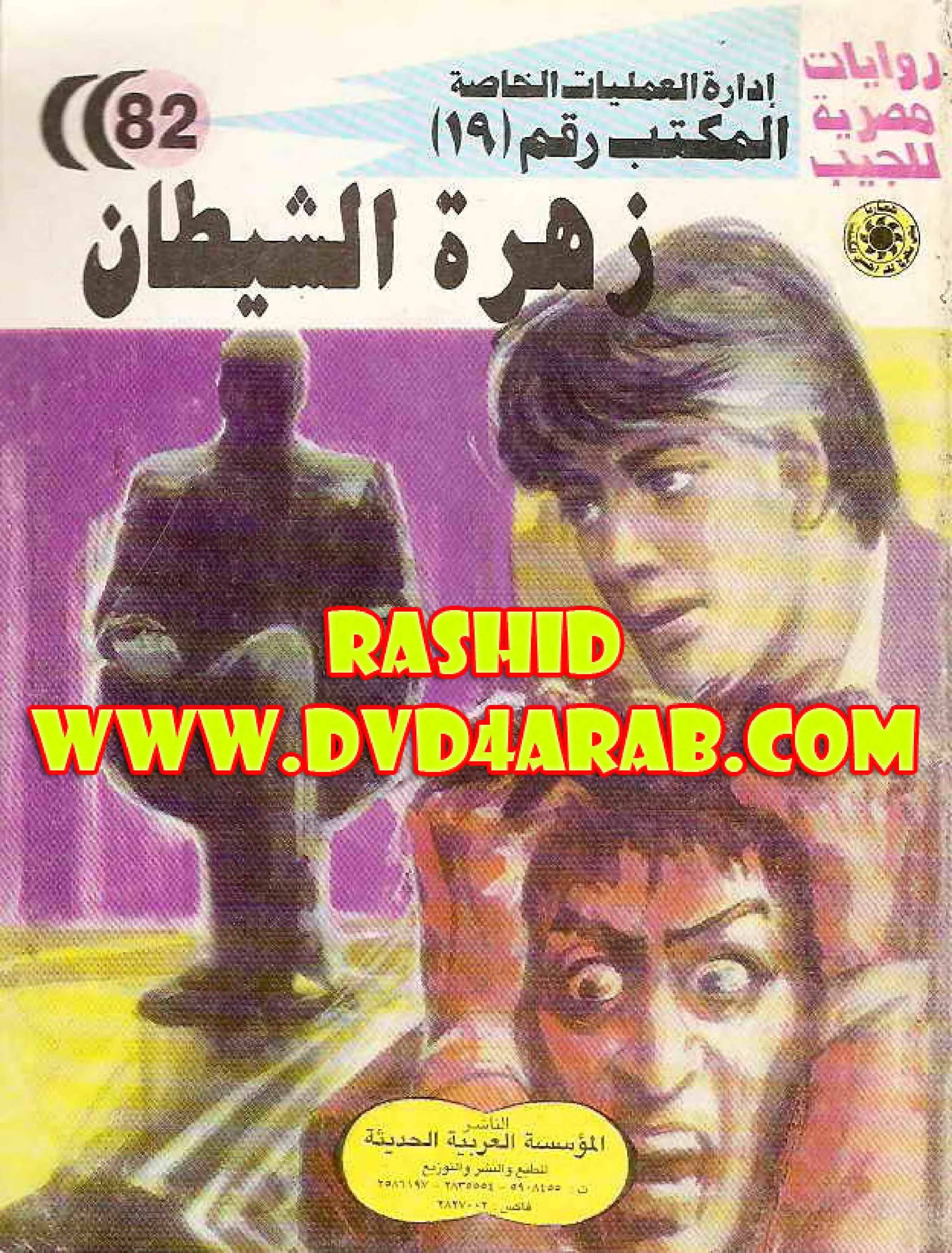


روايات مصرية للجيب
82
إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
زهرة الشيطان
RASHID
WWW.DVD4ARAB.COM
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

١ - السهام الخفية ..

توقفت سيارة سوداء فارهة أمام واجهة مبنى ضخم لبنك .

سارع سائقها بمغادرة مكانه أمام عجلة القيادة ليفتح بابها الخلفى ، وهو يمدُّ يده ليتناول حقيبة جلديةً وقد حنى رأسه باحترام شديد .

وما لبث أن غادرها شخص يرتدى ثيابًا أنيقة وتبدو على مظهره ملامح الهيبة والاحترام .

كان من الواضح أن هذا الشخص يمثل منصبًا مهمًّا فى البنك الذى يستعد لدخوله ، أو أنه أحد العملاء المميزين لهذا البنك .

وعلى بعد ستة أمتار تقريبًا من المكان الذى تقف فيه السيارة ، كان هناك شخص آخر يتميز ببشرة سوداء واقفًا بجوار شجرة ضخمة ، وقد بدا أنه يرقب وصول الشخص الذى غادر السيارة الفارهة . وما إن رآه وهو يتأهب لدخول البنك حتى انفرجت شفتاه عن

أسنان بيضاء ناصعة .. كما لو كان يرسم ابتسامة مصطنعة على وجهه .

وسرعان ما وضع منظارًا أسود قاتمًا فوق عينيه ، فى حين برزت من بين أسنانه فتحة صغيرة لأنبوب خشبى دقيق الحجم .

وبرغم كون الواجهة الأمامية لعدسة المنظار قاتمة اللون .

إلا أن واجهتها الخلفية كانت تتخذ لونًا أحمر باهتًا .. كما لو كانت تعمل بالأشعة تحت الحمراء .

وفى منتصف العدسة ظهرت علامة (زائد) بلون أسود مميز ..

بينما أخذ الرجل يضغط على الإطار المحيط بالعدسة ضغطات سريعة متوالية .

ومع كل ضغطة .. كانت ملامح الرجل الذى غادر السيارة تزداد وضوحًا وتصبح أكبر حجمًا .

وخاصة رأسه الذى ضاعفت العدسة من تكبير حجمه ، حتى أصبحت الصورة الوحيدة الظاهرة أمام عينيه هى جزء من جمجمة رأس الرجل وقد استقرت علامة (زائد) عليها .

وما إن تم تثبيت العلامة على هذا الجزء من رأس الرجل الذى كان يرتقى درجات السلم المؤدية إلى داخل البنك ، حتى نفخ الرجل الأسود فى الأنبوب بقوة وقد انتفخت وجنتاه ..

فانطلق شىء أشبه بدبوس صغير ليصيب هذا الجزء الذى تم تحديده على العدسة .

توقف الرجل ذو المظهر الأنيق للحظة .. وقد أحس بوخزة السن المدبب فى رأسه .

فمد يده بحركة تلقائية ليتحسس موضع الوخز .

لكنه لم يستطع أن يفسر الأمر .. إذ إن ذلك الشىء الذى يشبه الدبوس الدقيق الحجم كان قد تمكن من اختراق جمجمته بأكمله ، دون أن يترك أثرًا ظاهرًا ، ودون أن تنتج عنه آلام مؤثرة عدا هذه الوخزة البسيطة .

ظل الرجل يتحسس رأسه للحظة مما أثار انتباه السائق الذى كان يتبعه وهو يحمل عنه حقيبته .. فسأله قائلاً :

ـ هل هناك شىء يا سيدى ؟

قال له الرجل وهو يبعد يده عن رأسه :

- كلا .. لا شيء .. لقد أحسست فقط بوخزة صغيرة فى رأسى .

قال له السائق:

- لعله صداع مفاجئ .

هَز الرجل رأسه قائلاً :

- نعم .. أظن ذلك .

سأله السائق قائلاً :

- هل ترغب فى أن أحضر لك علاجًا لهذا الصداع ؟

قال له الرجل ، وهو يتأهب لمواصلة طريقه إلى داخل البنك :

- كلا .. إن الأمر لا يستحق ذلك .. فقد اختفى الألم ولم أعد أشعر بشيء .

حدث كل ذلك فى ثوان معدودات .. وفى حين دلف الرجل الأنيق إلى داخل البنك ، كان الرجل الزنجى قد نزع المنظار عن عينيه ليضعه فى جيبه وبجواره الأنبوب الذى استخدمه فى قذف السن المدببة .

ثم ما لبث أن اتجه إلى إحدى السيارات التى كانت تقف على مسافة قريبة فى انتظاره .

سارع سائقها بفتح الباب المجاور له حيث جلس الرجل الزنجى إلى جواره .

وقد تعلقت أنظار السائق به وهو ينظر إليه باهتمام قائلاً :

- هل أنجزت المهمة ؟

هزَ الرجل الأسود رأسه بالإيجاب وهو يبتسم .

بينما ظهرت معالم الارتياح على وجه سائق السيارة الذى انطلق بها سريعًا.. ليبتعد عن المكان .

توقفت السيارة فى بقعة نائية حيث كانت هناك سيارة أخرى مغلقة النوافذ فى انتظار راكب السيارة الأولى .

وتقدم الرجل الزنجى بصحبته سائق السيارة نحو السيارة الثانية ، حيث فتحت إحدى نوافذها وأطل منها وجه لشخص تبدو على وجهه ملامح القسوة والشراسة .

نظر إليهما قائلاً بلهجة تتناسب مع ملامحه :

- هل أديتما العمل المطلوب منكما ؟

قال له الشخص الذى يرافق الزنجى :

- على أكمل وجه .

أشار إليهما برأسه قائلاً :

- حسن .. اركبا فى المقعد الخلفى .

جلس الرجلان فى المقعد الخلفى للسيارة ذات النوافذ المغلقة ، والتى تحركت بهما فى الحال .

وقد وجدا شخصًا آخر يجلس بجوار سائق السيارة .. الذى ضغط على زر فى تابلوه السيارة أمامه ، فارتفع حاجز زجاجى ليفصل المقعدين الأماميين للسيارة عن الجزء الخلفى منها .

وتأمل الرجلان الجالسان فى المقعد الخلفى زجاج النوافذ المغلقة وزجاج الحاجز الفاصل ، وقد تلونا باللون الأسود القاتم تدريجيًا ليحجبا عنهما الرؤية تمامًا .

ابتسم الرجل الجالس بجوار سائق السيارة وهو يتحدث إليهما قائلاً :

ـ آسف يا صديقى .. لكنكما تعرفان التعليمات .

قال له الرجل الجالس بجوار الزنجى :

ـ نعم .. ونحن نقدر ذلك .

ثم همس لزميله قائلاً :

ـ لا تقلق يا عزيزى .. مع الوقت ستعتاد ذلك .. فلابد من الحفاظ على سرية الشخصية التى سنلتقى بها .. وهم لا يريدون أن نعرف الجهة التى سنذهب إليها .

وبعد قليل استقرت السيارة داخل (كراج) تفتح أبوابه وتغلق إلكترونيًا ، حيث ظلت السيارة واقفة فى مكانها لمدة دقيقة بعد إغلاق باب (الكراج) عليها .

وما لبث أن ارتفع جزء من الأرضية إلى أعلى كاشفًا عن منحدر معدنى أسفله يقود إلى نفق مظلم .

فتقدمت السيارة ببطء وهى تتحرك فوق ذلك المنحدر لتواصل طريقها عبر النفق المظلم .. الذى اختفت بداخله ، وفى نهاية النفق توقفت السيارة أمام باب معدنى تضاء حوافه بضوء فسفورى مشع .

غادر أحد الشخصين الجالسين فى المقعد الأمامى للسيارة ، بينما ضغط سائقها على الزر الموجود فى تابلوه السيارة مرة أخرى فعاد الحاجز الزجاجى إلى مكانه ، فى حين بدأ اللون الأسود القاتم يتلاشى من فوق زجاج النوافذ .

وفى تلك اللحظة كان الشخص الذى غادر السيارة أولاً قد قام بوضع كارت مغنطيسى مدون فوقه عدة أرقام على لوحة معدنية صغيرة ، مثبتة فوق الباب وتحمل نفس الأرقام .

فتطابقت الأرقام الموجودة فى الكارت المغنطيسى على الأرقام المدونة على اللوحة المعدنية تمامًا .

وفى الحال أضيئت الأرقام المدونة فى الكارت المغنطيسى بضوء فسفورى مشابه للضوء المحيط بحواف الباب المعدنى .. فانفتح على الفور ، بينما غادر سائق السيارة مكانه أمام عجلة القيادة ليفتح بابها الخلفى وهو يشير إلى الرجلين قائلاً :

ـ هيا .. تحركا سريعًا .

وما لبث أن تقدم الجميع عبر الباب المفتوح .. الذى انغلق خلفهم ، بعد أن استرد صاحب الكارت المغنطيسى كارته .

دخل الجميع إلى مكان يشبه قاعة سينما صغيرة .

بالداخل كانت مجموعة أخرى من الأشخاص قد احتلوا المقاعد الأمامية من قاعة العرض .

وبعد قليل انطفأت الأنوار فى المكان لتسلط الأضواء على شاشة بيضاء .. فى مواجهة الأشخاص الجالسين .

ومن خلف الشاشة البيضاء ظهر خيال لشخص جالس فوق مقعد دون أن يظهر شىء من ملامحه .

وتحدث صاحب خيال الظل هذا من خلال جهاز يحدث ذبذبات معينة ، تؤدى إلى تغيير معالم الصوت وجعله مصحوبًا بصدى .

سأل صاحب الخيال الظاهر على الشاشة قائلاً :

ـ على كل منكم أن يحدد لى الجهة التى كلفته بالذهاب إليها ، والشخص الذى كلفته بالتعامل معه ، وتقريرًا موجزًا عن المهمة المكلف بها .

وأخذ ينادى كلاً منهم باسمه قائلاً :

ـ (ستيف) .

وعلى الفور رد عليه أحد الأشخاص الجالسين من خلال ميكرفون صغير مثبت على المقعد الجالس عليه قائلاً :

ـ الولايات المتحدة .. مدير البنك الدولى الأمريكى .. أنجزت المهمة بنجاح . عاد الشخص المختفى وراء الشاشة ليقول :

ـ (رينيه) .

وبنفس الوسيلة رد عليه الشخص الذى ناداه باسمه قائلاً :

ـ فرنسا .. رئيس مجموعة الشركات التجارية

للصناعات الفرنسية الإلكترونية .. أنجزت المهمة بنجاح ..

قال صاحب الخيال :

ـ (جورج) .

أجاب الشخص الذى ناداه قائلاً :

ـ مصر .. رئيس مجلس إدارة البنك المصرى الإقليمى .. أنجزت المهمة بنجاح .

عاد ليقول :

ـ (كيم) .

أجابه الرجل الزنجى الذى حضر منذ قليل قائلاً :

ـ إنجلترا .. رئيس البنك البريطانى للمعاملات التجارية .. أنجزت المهمة بنجاح .

واستمر الرجل ينادى الأسماء حتى بلغت عشرة أسماء لعشرة أشخاص .. وكل منهم يحدد الدولة التى كلف بالذهاب إليها .. والشخص الذى قام بإطلاق السهام دقيقة الحجم على رأسه .. ويسجل نجاحه فى إنجاز المهمة وأدائها على النحو المطلوب منه .

ومن الغريب أن جميع الأشخاص الذين أصابتهم هذه السهام الدقيقة كانوا من رجال الأعمال أو أصحاب البنوك أو من الذين يحتلون فيها مكانة رفيعة .

تحدث صاحب الخيال قائلاً :

ـ حسن .. لا داعى لمناداة بقية الأسماء .. لأن المهام التى كلف بها أصحابها كانت بغرض التغطية فقط .. والأشخاص الذين كلفوا بالتعامل معهم ليسوا ذوى شأن بالنسبة لنا .

إن ما يهمنا هم هؤلاء الأشخاص العشرة فى المرحلة الأولى من عملنا .. فمن ورائهم سنحقق الملايين .. وسنجنى العديد من الثروات التى تحتاج إليها منظمتنا .

وبعد ذلك سندخل فى مرحلة أهم وأخطر .. لن نكتفى برجال المال وأصحاب الملايين .. بل سنسعى وراء الرجال الذين يمتلكون السلطة وإصدار القرارات فى العالم .

سنمتلك القوة التى نحلم بها ، وسيمكننا أن نرسم خريطة العالم من جديد .

سأل أحد الموجودين قائلاً :

ـ ولكن متى سنبدأ فى تحقيق السيطرة الفعلية على هؤلاء الأشخاص ؟

قال له الرجل المختفى وراء الشاشة البيضاء :

ـ بعد أسبوع واحد من تعرض كل منهم للإصابة برحيق زهرة الشيطان .. سيبدأ عملنا الحقيقى .

واستطرد موجهًا حديثه إلى أحد الجالسين فى القاعة قائلاً :

ـ ووقتها سيأتى دورك يا دكتور (جون) .

سعل أحد الأشخاص وهو يعتدل فى مقعده قائلاً :

ـ على أية حال .. إننى مستعد فى أية لحظة لتنفيذ أوامرك أيها الزعيم .

قال له الزعيم الخفى بنبرة تنطوى على السخرية :

ـ لا تبدو مستريحًا للأمر يا دكتور (جون) .

ـ فى الحقيقة إن الأمر ينطوى على مخاطرة كبيرة (بالنسبة لى ، خاصة وأننى سأكون واضحًا فى الصورة أكثر من أى شخص موجود هنا ..

أطلق الزعيم الخفى ضحكة قصيرة قائلاً :

ـ لا تخش شيئًا يا دكتور (جون) .. فقد عملت حسابًا لكل شىء .. ولا يمكننى أن أخاطر برجل له مثل هذه الأهمية فى منظمتنا مثلك .

ثم لا تنس أننى سأجعلك واحدًا من أشهر الأطباء المعدودين فى العالم بفضل الخطة التى رسمتها .

قطب الرجل جبينه قائلاً :

ـ سيكون ذلك لوقت محدود فقط .. وبعدها ..

قاطعه الزعيم قائلاً :

ـ وبعدها ستصبح من أصحاب الملايين ـ ملايين لم تكن لتحلم بأن تنالها مهما عملت طوال حياتك .

يجب أن تكون أكثر ثقة بى وبالمنظمة يا دكتور (جون) .. وإلا ستجعلنى غير راضٍ عنك .

حرك الرجل ربطة عنقه بحركة عصبية قائلاً :

ـ إننى أثق بك ثقة كاملة أيها الزعيم .

قال له الرجل المختفى وراء الشاشة البيضاء .

ـ حسن .. هذا ما أردت أن أسمعه .. فإن من يعمل معى يجب أن يلقى بكل المخاوف وراء ظهره .. وأن يلتزم بالطاعة العمياء فقط .

وإلا أصبحت غير راضٍ عنه .. وسيكون هذا أمرًا سيئًا للغاية بالنسبة له .. ويعود عليه بأوخم العواقب .

* * *

٢ ـ الزلزال العصبى ..

استقبل الطبيب مريضه وعلى وجهه أمارات الحيرة قائلاً :

ـ لا أخفى عليك .. لقد فشلت فى تحديد المصدر الحقيقى لتلك الآلام التى تصيب رأسك .. وتعاودك بصورة مستمرة .

قال له المريض متوسلاً :

ـ أرجوك يا دكتور يجب أن تعثر لى على حل .. لقد زادت تلك النوبات المرضيَّة فى الآونة الأخيرة بشكل لا يحتمل .. أشعر بمطارق تدق رأسى كل ليلة على نحو أصبح يحرمنى من نومى .. ويكاد يذهب بعقلى .

ـ إن جميع صور الأشعة والتحليلات ، تؤكد عدم وجود أى مرض عضوى يمكن أن يكون مصدرًا لهذه الآلام التى تصفها لى .

قال المريض وهو يتهاوى فوق المقعد وقد أصابه اليأس والقنوط :

ـ غير معقول .. هذا ما قاله لى الطبيبان اللذان ذهبت إليهما من قبلك .. لكن من أين تأتى إذن هذه المطارق التى تدق فى رأسى ؟

ومن ذا الذى يستطيع أن يخلصنى من هذه الآلام الفظيعة التى تكاد أن تذهب بعقلى وتحرمنى من نومى ؟

لقد جئت إليك باعتبارك من أشهر الأخصائيين فى مجال جراحة الأعصاب فى (لندن) .. وظننت أننى سألقى علاجى على يديك .

لكن هأنتذا تخبرنى أنه لا أمل فى العلاج ..

قال له الطبيب :

ـ أنا لم أقل هذا .. بل قلت إن التشخيص لم يؤد إلى إظهار سبب محدد لتلك الحالة الغريبة التى تعانيها .

قال المريض :

ـ إذن .. هل تظن أننى مدّع ؟

قال له الطبيب :

ـ كلا .. إننى لم أقل هذا ، لكن من الواضح أنك تعانى حالة مرضية غريبة لا علاج لها لدى .

وأنصحك باستشارة طبيب متخصص فى الأمراض النفسية .



لكنه لم يلبث أن فقد قدرته على المقاومة وأخذ يصرخ بشدة وهو يتلوى فوق فراشه ..

نظر إليه المريض قائلاً بانفعال :

ـ أتظن أننى مجنون ؟

ـ مرة أخرى لا تحاول أن تحمل أقوالى بأكثر مما تحتمل .. إننى لم أقل إنك مجنون .. لكن ربما كانت هذه الأعراض التى تشعر بها يكمن وراءها عوامل نفسية معينة .. وأظن أن استشارة طبيب نفسى سيكون أفضل شىء بالنسبة لك .

★ ★ ★

نهض المريض من فراشه وهو يصرخ من شدة الآلام التى يحسها فى رأسه ، وأخذ يضغط بأسنانه على الغطاء محاولاً مقاومة الألم الشديد ، لكنه لم يلبث أن فقد قدرته على المقاومة وأخذ يصرخ بشدة وهو يتلوى فوق فراشه ..

مرَّ عليه حوالى نصف ساعة وهو يعانى هذه الآلام الشديدة حتى أحس بأن رأسه على وشك أن يتحطم .

ثم لم تلبث أن بدأت هذه الآلام تهدأ تدريجيًا .

فتهالك فوق أحد المقاعد .. ووجهه يتصبب عرقًا ، وأنفاسه تتلاحق بشدة .

ثم ما لبث أن قال لنفسه :

ـ نفس الشيء .. نفس الشيء كل ليلة .. ستهدأ هذه الآلام قليلاً ثم تعاودنى مرة أخرى .. وسأحرم ليلة أخرى من النوم ، وأعانى عذاب هذه المطارق التى تدق فى رأسى .

لو استمر بى الحال على هذا النحو فسوف أفقد صوابى ، وينتهى بى الأمر إلى الجنون .

وبينما هو على هذا الحال امتدت يده إلى المكتب الصغير المجاور له ليتناول من فوقه ذلك الخطاب الذى وصله اليوم .

وأعاد قراءة الرسالة مرة أخرى :

« علمت من الدكتور (كليف) أنك تعانى حالة مرضية نادرة .. وبعد اطلاعى على صور الأشعة والتحليلات التى أجريتها وجدت أننى بحاجة للكشف عليك فى المستشفى الخاص الذى أديره .. فأنا أظن أن حالتك مشابهة لحالة مماثلة تمكنت من علاجها من قبل ، وتحقيق الشفاء الكامل للمريض خلال ثلاثة أيام فقط بوساطة إجراة عملية جراحية بسيطة .

فإذا كان ظنى صحيحًا .. وكانت الحالة المرضية

التى تعانيها هى نفس حالة المريض الذى عالجته من قبل .. فأنا أستطيع أن أؤكد لك أننى سأتمكن من تخليصك من كل متاعبك خلال فترة وجيزة »

دكتور : جون بيك

أمسك الرجل بالرسالة فى يده قائلاً :

ـ نعم . هو كذلك .. سأذهب إليه سواء كان ما يقوله صحيحًا أم غير صحيح ... لابد أن يخلصنى شخص ما من هذه الآلام الفظيعة التى تهاجمنى كل ليلة .

وعاد لقراءة عنوان المستشفى الذى يديره الطبيب والمدونة على الخطاب مرة أخرى .

★ ★ ★

اهتمت وسائل الإعلام فى الفترة الأخيرة بالنجاح الكبير الذى حققه الدكتور (جون بيك) ، فى علاج عدد من المرضى الذين تعرضوا لحالات مرضية غريبة ونادرة ، تؤدى إلى إصابة الرأس بآلام شديدة فى نوبات ليلية متكررة ..

والمثير هنا أنه عالجها بعد ما عجز أشهر أطباء الأعصاب والجراحين فى العالم عن علاجها .

واحتل اسم الدكتور (جون) العناوين الرئيسية لعدد من الصحف والمجلات الطبية ، باعتباره الوحيد الذى تمكن من علاج هذا المرض الذى أطلق عليه اسم (الزلزال العصبى) .

وبرغم نجاحه الكبير فى علاج هذا المرض بوساطة الجراحة ؛ إلا أنه لم يستطع أن يحدد له أسبابًا معينة .. كما رفض أن يعلن عن كيفية اكتشافه للمرض برغم عجز العديد من أطباء الأعصاب المعروفين عن الكشف عنه .. وعن الطريقة التى يستخدمها فى التغلب على هذه الآلام الرهيبة التى تصيب المرضى الذين يصابون بهذا المرض .

★ ★ ★

استقبلت الممرضة أحد الأشخاص الذين حضروا إلى المستشفى الخاص الذى يديره الدكتور (جون بيك) فى ضواحى (لندن) .

سألته قائلة :

ـ هل من خدمة يمكننى أن أؤديها لك ؟

أجابها قائلاً وهو يقدم لها كارتًا مدونًا عليه اسمه :

ـ نعم .. إننى أرغب فى مقابلة الدكتور (جون) .. لقد اتصلت به من قبل .

نهضت الممرضة قائلة :

ـ لحظة واحدة .. سأخبره بحضورك .

وبعد قليل دعته الممرضة إلى الدخول قائلة :

ـ تفضل يا مستر (سميث) .

دخل الرجل إلى حجرة الطبيب حيث استقبله بترحاب قائلاً :

ـ أهلاً بك يا مستر (نورمان) .

صافحه الرجل وهو يتلفت حوله فى اضطراب قبل أن يجلس قائلاً :

ـ آسف إذا كنت قد اضطررت إلى تقديم نفسى باسم زائف فأنت تعرف حساسية الأمر بالنسبة لى .

ابتسم الطبيب قائلاً :

ـ أعرف بالطبع .. فأنت رجل مسئول عن إدارة واحد من أكبر البنوك الإنجليزية .. ويهمك ألا يعرف أحد أنك تعانى تلك النوبات العصبية التى تعتريك كل ليلة .

قال له الرجل :

ـ يسرنى أنك تقدر الموقف بالنسبة لى يا دكتور (جون) وهذا ما دعانى إلى الاتصال بك أولاً .

فأنا أريد أن يظل الأمر فى طى الكتمان والسرية .. حتى إننى ادعيت أننى سأذهب لقضاء إجازة قصيرة فى (إسكتلندا) .. ولم أخبر أى شخص بأننى قد جئت للعلاج هنا .

نهض الطبيب ليفحص صور الأشعة التى أحضرها له مريضه قائلاً :

- حسناً فعلت يا مستر (نورمان) .. على أية حال يمكنك أن تطمئن تماماً .. فنحن هنا نحافظ على أسرار مرضانا تماماً ونحترم رغبتهم فى الحفاظ على سرية شخصياتهم .

قال له الرجل :

- يطمئننى أن أسمع ذلك .

عاد الطبيب إلى مكتبه قائلاً :

- على أية حال لست الوحيد الذى جاء للعلاج هنا من مرض « الزلزال العصبى » ممن يمثلون مناصب مهمة ومكانة اجتماعية كبيرة وكلهم تم شفاؤهم وغادروا المستشفى دون أن يعلم بأمرهم أحد .

سأله (نورمان) قائلاً :

- إذن .. هل تأكدت من أننى مصاب بهذا المرض ؟

أجابه الطبيب قائلاً :

- نعم .. إن الكشف الذى وقعته عليك فى عيادتى من قبل بالإضافة إلى صور الأشعة والتحليلات تؤكد ذلك .

- من الغريب أن الأطباء الذين عرضت عليهم نفسى من قبل ، أكدوا لى أن صور الأشعة والتحليلات أثبتت أننى خال تماماً من أى أعراض مرضية .

ابتسم الدكتور (جون) قائلاً :

- وهذا ما يجعلنى متميزاً .

ثم أردف قائلاً :

- على أية حال لا تقلق .. إن جميع الحالات التى قمت بعلاجها من قبل كانت نسبة الشفاء فيها مائة فى المائة .. ولم تفشل أية عملية أجريتها .

كما أنه يمكنك مغادرة المستشفى خلال ثلاثة أيام فقط بعد إجراء العملية .

وهكذا ترى أن هذا المرض ليس مخيفاً ولا يصعب علاجه على النحو الذى تتصوره .

تنهد (نورمان) قائلاً :

- ومع ذلك فإنه يكاد أن يذهب بعقلى وآلامه فوق طاقة احتمالى .

طمأنه الدكتور (جون) قائلاً :

ـ اطمئن .. أؤكد لك أنك ستتخلص من جميع المتاعب التى يسببها هذا المرض بمجرد إجراء العملية .

سأله (نورمان) قائلاً :

ـ ومتى ستجرى لى هذه العملية ؟

دكتور (جون) :

ـ غداً .. لو أردت .

ـ قال له (نورمان) متوسلاً :

ـ هذا ما أرجوه .. فلم أعد احتمل الألم الذى أحس به فى رأسى أكثر من ذلك .

سأله دكتور (جون) قائلاً :

ـ هل أحضرت معك تكاليف إجراء الجراحة والإقامة فى المستشفى ؟

أجابه (نورمان) :

ـ نعم .. إننى مستعد لدفع جميع التكاليف .

ـ إذن .. سنجرى العملية غداً .

★ ★ ★

٣ ـ الحادث الغامض ..

وبعد أسبوعين فى (لندن) توقفت سيارة رمادية أمام نفس البنك الذى تعرض الرجل الذى أجرى الجراحة للإصابة فى رأسه أمامه .

حيث غادرها ثلاثة أشخاص يحمل كل منهم فى يده حقيبة جلدية ضخمة .

وتوجهوا إلى المصعد المؤدى إلى الدور الثالث حيث توجد حجرة مدير البنك مستر (نورمان) .

استقبلهم (نورمان) وهو يدعوهم إلى الجلوس قائلاً :

ـ لقد أخبرتنى السكرتيرة أنكم ترغبون فى مقابلتى .. فهل من خدمة يمكننى أن أؤديها لكم ..

جلس اثنان منهم على الأريكة المواجهة لمكتب مدير البنك مباشرة . بينما جلس الثالث على المقعد المواجه للمكتب مباشرة ، وقد نزع المنظار الأسود عن عينيه قائلاً :

ـ نعم .. إننا بحاجة لصرف مبلغ صغير من البنك .
قال له (نورمان) باستغراب :
ـ لا أفهـم .. أتعنيـان أنكم تريدون الحصول علـى قرض من البنك ؟
أجابه الرجل قائلاً :
ـ شيئًا من هذا القبيل .
نظر إليه (نورمان) بجدية قائلاً :
ـ أرجـو أن تكـون أكثـر وضوحًـا .. وتحــدد لـى ما الذى تريدونه بالضبط .. والـذى استدعى مقـابلتى على وجه التحديد ؟
قال له الرجل :
ـ نريد الحصـول على عشـرة ملايين مـن الجنيهات الإسترلينية !
نظر إليه (نورمـان) بدهشة قائلاً :
ـ عشرة ملايين ؟
أجابه الرجل بهدوء قائلاً :
ـ نعـم .. والآن على الفـور ستحـرر إذن صــرف بقيمة هذا المبلغ وتطلب من الموظفين الذيـن يعملـون تحت إمرتك بأن يصرفوه لنا .

قال له (نورمان) وقد ازدادت دهشته :
ـ اسـمح لى يا سـيدى إنك تتكـلم بثقــة غريبــة .. وكأنك تضمن موافقتى على صرف هذا المبلغ الضخم لكم .
وضـع الرجل ساقًا فوق أخـرى قـائلاً بثقـة تثـير الدهشة بالفعل :
ـ نعم .. إننى متأكد مـن موافقتك علـى تقديم هـذا المبلغ لنا .
سأله (نورمان) قائلاً :
ـ وما الذى يجعلك واثقًا هكذا ؟
ابتسم الرجل الجالس أمامه قائلاً بسخرية :
ـ لأنك لن تخذل أصدقاءك .
اعتـدل (نورمـان) فـى جلسته قـائلاً وقــد ازدادت نبرتـه حدة :
ـ لكننا لسـنـا أصدقـاء .. ولا أظـن أننـى قـد التقيت أحدكم من قبل .
وحتى لو كنا أصدقاء فلا تتوقـع منـى أن أقدم لكم مبلغًا ضخمًا كهـذا مـن ميزانيـة البنـك إكرامًـا لخـاطر الصداقة .

فنحن لا نقدم قروضًا أكثر من ثلاثة ملايين جنيه إسترلينى وفى هذه الحالة لا بد من الحصول على ضمانات محددة .....

قاطعه الرجل قائلاً :

ـ ومن قال إننا نريد الحصول على قرض ؟

قال له (نورمان) باستغراب :

ـ إذن .. كيف تتصور أنك ستحصل على مبلغ كهذا .. إذا لم يكن الغرض من ذلك هو الاقتراض .

قال له الرجل ببرود :

ـ يمكنك أن تعتبرنا مودعين أو من عملاء البنك .

ـ فى حدود علمى فإنك لست أحد العملاء المهمين للبنك ممن يودعون مبالغ ضخمة كهذه .

قال له الرجل وهو يفتح حقيبته ليخرج منها بعض الأوراق التى قدمها لمدير البنك .

ـ كيف ذلك ؟ إن هذه الأوراق تثبت أن لى حسابًا لديكم هنا بقيمة هذا المبلغ .

نظر (نورمان) إلى الأوراق الموضوعة أمامه ثم قال محتدًا :

ـ هذه الأوراق زائفة .

وما لبث أن هب واقفًا وهو يقول :

ـ إذا لم تغادروا مكتبى الآن .. سأطلب لكم الشرطة .

نهض الرجل الجالس أمامه بدوره قائلاً :

ـ لا داعى للانفعال يا مستر (نورمان) .. إنك لن تستدعى لنا الشرطة بأى حال من الأحوال .. بل ستستدعى الموظف المسئول لإحضار المبلغ الذى طلبناه وتسليمه لنا .

امتدت يد (نورمان) إلى سماعة الهاتف قائلاً :

ـ يبدو أننى قد تهاونت معكم بأكثر مما يجب .. سأستدعى الأمن والشرطة للتعامل معكم بطريقة أفضل ..

لكن أحد الرجال الثلاثة سارع بالاندفاع نحو المكتب ليضع يده على سماعة الهاتف ، وهو يحول بين مدير البنك وبين الاتصال الهاتفى .

بينما تناول الرجل الذى كان يناقشه جهازًا صغيرًا من جيبه يشبه الآلة الحاسبة وأخذ يضغط على أزراره عدة مرات متوالية بأصبعه وهو يوجهه فى اتجاه المدير .

قال (نورمان) منفعلاً وقد بدا عليه الاضطراب الشديد :

- ماذا يعنى هذا ؟

لكن الرجل الذى كان يحمل الجهاز الصغير قال له ببرود :

- اجلس يا مستر (نورمان) ولا داعى للانفعال .. فهذا خطر على صحتك .. وفجأة أمسك (نورمان) برأسه .. وقد ارتسمت على وجهه ملامح الألم الشديد ثم ما لبث أن تهاوى على مقعده وقد احتقن وجهه .. وقفزت العروق فى جبهته .. فى حين أخذت أنفاسه تتلاحق فى سرعة غير عادية .

وارتكز بمرفقيه على حافة مكتبه وهو يضغط بيديه على رأسه مرددًا بألم :

- رأسى .. رأسى .. أشعر برأسى يكاد أن ينفجر !

جلس الرجل الممسك بالجهاز الصغير على المقعد المواجه لمكتبه مرة أخرى ، فى حين عاد الشخص الآخر إلى مكانه على الأريكة بجوار زميله .

وما لبث أن قال له الرجل :

- من فضلك اهدأ تمامًا يا مستر (نورمان) .. إننا لا نريد إلحاق الأذى بك . لكن عليك أن تكون مطيعًا .. وأن تمتثل تمامًا لما نأمرك به وإلا فإنك

ستشعر بآلام أشد قسوة مما تعانيها الآن .. آلام لا تطاق . ولا يمكن لك أن تحتملها .

وبينما كان يقول له ذلك انطلق من الجهاز إشعاع أخضر ، يشكل بقعة ضوئية مستديرة وصغيرة استقرت على رأس (نورمان) وجبهته .

وقد أخذ يهز رأسه قائلاً بصوت واهن :

- حسن .. حسن .. سأنفذ كل أوامرك .

- توقف الرجل عن تشغيل الجهاز الصغير الذى يحمله .. وأعاده لجيبه قائلاً وهو ينظر إلى ساعته :

- وأنا واثق أنك منذ هذه اللحظة ستكون ولدًا مطيعًا .

اختفت التقلصات تدريجيًا من وجه (نورمان) .. وبدأ يستعيد هدوءه فى حين أطلت من عينيه نظرة ساكنة وغير طبيعية .

قال له الرجل بعد أن أعاد الجهاز إلى جيبه :

- والآن .. ستعود إلى حالتك الطبيعية تمامًا .. ثم تستدعى الموظف المختص فى البنك ليصرف لنا عشرة ملايين من الجنيهات كما طلبنا منك من قبل .

أطاع (نورمان) ما أمره به الرجل هذه المرة ..

واستدعى الموظف المسئول لصرف المبلغ المطلوب للأشخاص الثلاثة .

وبرغم دهشة الموظف المختص لضخامة المبلغ المطلوب صرفه دون وجود مستندات محددة تبيح صرف المبلغ ؛ إلا أن مديره أمره بصرف المبلغ بناء على تأشيرة منه ، وأخبره بأنه سيحتفظ معه بالمستندات الخاصة بصرف المبلغ .

وما إن حصل الرجال الثلاثة على الملايين التى طلبوها وقاموا بوضعها فى حقائبهم ، حتى بادروا بالانصراف بعد مصافحة المدير الذى بدا ساكنًا تمامًا .. وكأنه منوم مغنطيسيًا ، أو كأنه لم يرتكب مخالفة صارخة منذ لحظات ، بصرف هذا المبلغ الضخم من خزينة البنك .

وسرعان ما تحركت السيارة الرمادية بالرجال الثلاثة الذين علت الابتسامة وجوههم وهم يربتون على الحقائب التى تحمل هذا المبلغ الكبير وقد صاح أحدهم قائلاً :

ـ لقد نجحنا ! إن الدكتور (جون) هذا رجل عبقرى .

بينما قال له زميله وهو يحتضن الحقيبة .

ـ بل يرجع الفضل الأول للزعيم .. فهو الرأس المدبر لهذه العملية الجهنمية .

نظر الشخص الذى كان يستخدم الجهاز الصغير للتأثير على مدير البنك فى ساعته قائلاً :

ـ بعد ثانية واحدة من الآن سينتهى أمر مستر (نورمان) وسيبقى ما حدث لغزًا محيرًا .

وفى تلك اللحظة دخل الموظف الذى قام بصرف المبلغ بصحبة السكرتيرة إلى حجرة مدير البنك محاولاً الاستفسار عن مبررات صرف هذا المبلغ الضخم وقد عاوده القلق بشأن صرفه .

قالت السكرتيرة .. للرجل الذى كان يبدو ساكنًا تمامًا وهو جالس أمام مكتبه ، فى حين أخذت عيناه تشعان ببريق غريب .

ـ آسفة يا مستر (نورمان) .. لكن المستر (روجرز) مصر على مقابلتك .

ولم ينتظر موظف البنك حتى يسمح له مديره بالحديث .. بل بادره قائلاً :

ـ عفوًا يا مستر (نورمان) .. ولكن المبلغ الذى

أمرتنى بصرفه إلى هؤلاء الأشخاص الثلاثة يثير قلقى .. فهو ....

وما لبث أن توقف عن مواصلة حديثه وهو ينظر إلى مديره مذعورًا :

فقد أخذ جسد (نورمان) ينتفض بشدة .. وعادت ملامحه لتتقلص بشدة وقد احتقن وجهه احتقانًا غير عادى .

وما لبث أن عاد ليضغط بأصابعه على رأسه وهو يصرخ قائلاً :

ـ رأسى ! رأسى ! إن رأسى يتحطم .

ثم ما لبث أن هوى رأسه على مكتبه ، وتراخت يداه بجواره وأصبح جسده ساكنًا بلا حراك .

وما إن رأت السكرتيرة ذلك حتى أطلقت صرخة مدوية .. بينما صاح الرجل قائلاً وهو ينظر إلى مديره فى ذهول :

ـ لقد مات مستر (نورمان) !

ـ وفى أثناء ذلك كان الرجال الثلاثة ينزعون الأقنعة الجلدية عن وجوههم ، والتى استخدموها فى إخفاء ملامحهم .

وردد أحدهم نفس العبارة قائلاً فى ثقة وهو يعاود النظر إلى ساعته :

ـ لقد مات مستر (نورمان) .

وواصلت السيارة التى تقلهم سيرها وقد زادت من سرعتها فى طريقها إلى مقر (الزعيم) .

وفى اليوم التالى حملت عناوين الصحف الإنجليزية أخبارًا مثيرة بشأن وفاة مدير البنك الإنجليزى بعد تعرضه للإصابة بانفجار فى المخ .. وما أحاط بوفاته من ظروف غير طبيعية ، انتهت باستيلاء ثلاثة أشخاص على عشرة ملايين جنيه إسترلينى من البنك الذى يتولى إدارته .

تحدثت الصحف كذلك عن التحقيقات التى تجريها المباحث الإنجليزية (سكوتلانديارد) بشأن صرف هذا المبلغ .. ومدى صحة التوقيع الذى تم بناء عليه الصرف .. ومدى مسئولية الموظف المسئول عمن صرف هذا المبلغ .. إلى غير ذلك من التحقيقات التى مازالت قائمة بشأن ملابسات هذا الحادث الغريب .

وبعد ثلاثة أيام من وقوع هذا الحادث .. كان هناك شخصان من كبار رجال الأمن فى إدارة العمليات

الخاصة المعروفة بالمكتب رقم (١٩) قد توجها إلى مطار القاهرة فى طريقهما إلى (لندن) لإجراء مباحثات مع رجال المباحث الإنجليزية (سكوتلانديارد) بشأن الظروف المحيطة بهذا الحادث

يبدو أن أطرافًا كثيرة تهتم بهذا الموضوع ..

★ ★ ★



٤ ـ مهمة فى (لندن) ..

غاص (ممدوح) فى أعماق المياه ، مستمتعًا بممارسته لرياضة الغوص التى كان يمارسها بصورة منتظمة منذ جاء لقضاء إجازته فى (الغردقة) لكن الضوء الأحمر المتقطع الذى أخذ يشع من خلال العدسة الصغيرة الموجودة فى ساعته المجهزة للغوص تحت الماء ، جعله يحجم عن مواصلة السباحة تحت الماء .

فسارع بالصعود إلى السطح حيث وجد قاربًا بخاريًّا فى انتظاره وقد وقف الرائد (رفعت) على سطحه ، وهو ينظر إلى الماء باهتمام وكأنه يترقب صعوده .

وما إن لمحه (ممدوح) حتى لوح له بيده .. فابتسم (رفعت) وهو يلوح له بدوره .

ثم مدَّ له يده ليساعده على الصعود إلى القارب .

قال له (ممدوح) :

ـ إذن فأنت الذى أرسلت لى الإشارة اللاسلكية .



سأله (ممدوح) وهو ينزع عن نفسه ملابس الغوص :
ـ وكيف علمت أننى هنا ؟

ـ نعم .. والحمد لله على أنك تنبهت لها .. فقد ظننت أن انشغالك بمشاهدة الأحياء البحرية والشُعب المرجانية تحت الماء ستحول بينك وبين الانتباه للإشارة الضوئية الحمراء .

سأله (ممدوح) وهو ينزع عن نفسه ملابس الغوص :

ـ وكيف علمت أننى هنا ؟

ابتسم (رفعت) قائلاً :

ـ هل نسيت أننى أعمل مثلك فى المكتب رقم (١٩) ، ويمكننى أن أحصل على المعلومات التى أريدها بسهولة ؟

ـ إذن .. فقد جئت لتفسد علىَ إجازتى كما هى عادتك .

ـ آسف .. إننى مضطر لذلك .

ـ هل هى مهمة عاجلة ؟

ـ نعم .. وإلا اكتفينا بالاتصال بك هاتفيًا .

ـ إذن يتعين على أن أحجز تذكرة للسفر إلى القاهرة .

ـ لا داعى للحجز .. هناك طائرة خاصة فى انتظارنا

وليس مطلوبًا منك سوى التوجه إلى الفندق وإعداد حقيبة ثيابك ؛ لأنه يتعين علينا أن نسافر خلال ساعة واحدة فقط من الآن .

ـ يبدو أن الأمر مهم بالفعل .

★ ★ ★

توجه (ممدوح) إلى حجرة اللواء (مراد) مباشرة حيث طرق الباب .. ثم دلف إلى الداخل .

كان اللواء (مراد) كعادته جالسًا أمام مكتبه المزدحم بالملفات والتقارير .. وقد انشغل بمراجعة أحدها بجدية واهتمام . واضطر (ممدوح) لأن يسعل لكى ينبهه لوجوده .. فرفع عينيه عن الأوراق وما إن رأى (ممدوح) حتى نزع منظاره قائلاً :

ـ (ممدوح) .. لماذا تأخرت فى الحضور ؟

أجابه (ممدوح) قائلاً :

ـ لقد حضرت بمجرد استدعائى .

سأله اللواء (مراد) فى تودد .

ـ هل قضيت وقتًا طيبًا فى (الغردقة) ؟

ـ نعم .. إن الطقس هناك رائع ..

ـ ولكنى مضطر لحرمانك من استكمال بقية إجازتك .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ على أية حال .. لقد اعتدت هذا يا فندم .

ـ كلا .. إننى أعدك بإجازة حقيقية ومكافأة مجزية بعد انتهائك من أداء المهمة الجديدة التى سأكلفك إياها .

ـ إن أداء الواجب يأتى بالنسبة لى فى المقام الأول .

قدم إليه اللواء (مراد) جريدتين من الجرائد الإنجليزية قائلاً وهو يشير إلى العناوين الرئيسية :

ـ هل قرأت شيئًا عن هذا من قبل ؟

تناول (ممدوح) الجريدتين ليطلع على خبر وفاة مدير البنك الإنجليزى مستر (نورمان) ، والاستيلاء على عشرة ملايين من الجنيهات الإسترلينية من البنك بمعاونة مدير البنك قبل وفاته .

قال له (ممدوح) وهو يضع الجريدتين فوق المكتب :

ـ نعم .. لقد اطلعت عليه فى إحدى الجريدتين ، كما أن وسائل النشر العربية تناولته أيضًا خلال الأيام الماضية .

ـ وما رأيك فى ملابسات هذا الحادث ؟

- هل تعنى الوفاة ؟ أم الملايين التى تم الاستيلاء عليها من البنك ؟

- الاثنتين .

- الوفاة تبدو طبيعية بحسب ما ورد فى تقرير الطب الشرعى .. وإن كان الأمر يبدو غريبًا بعض الشىء أن تحدث الوفاة على إثر مشاركة مدير البنك لهؤلاء اللصوص فى الاستيلاء على هذا المبلغ الكبير من خزينة البنك .

ولو لم تكن الوفاة قد شُخِّصت على هذا النحو الذى ورد فى تقرير الطب الشرعى ، لكان من المنطقى أن يكون هؤلاء الأشخاص الذين استولوا على المبلغ هم الذين تسببوا فى مصرع مدير البنك .

أما لأنهم أجبروه على تسليم هذا المبلغ لهم بإحدى وسائل التهديد ، وما إن نفذ لهم مطلبهم حتى قاموا بالتخلص منه ، وإما لأنه كان شريكًا لهم منذ البداية .. ثم قرروا التخلص منه بعد أن قدم لهم المساعدة اللازمة .

- نعم إن التحليل المنطقى يقود إلى هذا .. لكن من الواضح أن الظروف التى تمت فيها عملية الاستيلاء

على هذه الملايين من البنك ، ووفاة الشخص المسئول عن تقديم هذه الملايين لا تتفق مع ذلك .

- لكن اسمح لى يا فندم ... ما علاقتنا نحن بعملية الاستيلاء على ملايين الجنيهات الإسترلينية من أحد البنوك البريطانية ؟

تراجع اللواء (مراد) فى مقعده قائلاً :

- مع الأسف .. لقد تعرض أحد البنوك المصرية لحادث مماثل قبل وقوع هذا الحادث الذى وقع فى لندن بأربعة أيام فقط . نظر إليه (ممدوح) بدهشة قائلا :

- أتعنى أنه تم الاستيلاء على مبلغ مماثل ؟

- عشرة ملايين .. ومن الغريب أنه تم الاستيلاء عليها بنفس الأسلوب وبمساعدة المدير المسئول فى البنك !

ومن الأغرب أنه مات بعد أن سلم اللصوص هذا المبلغ وبانفجار فى المخ .. وبعد دقائق معدودة من اختفاء النقود ، أى أن نفس القصة قد حدثت بحذافيرها لدينا هنا .

قال (ممدوح) وملامح الدهشة مازالت مرتسمة على وجهه :

ـ لكنى لم أسمع عن شىء كهذا .. والصحف لدينا لم تتناول مثل هذا الحادث بالنشر .

ـ لأنه صدرت تعليمات بإخفاء الأمر خوفًا من تأثير ذلك الخبر على سمعة البنك .. وثقة العملاء فيه . ولترك مجال أوسع لمباحث الأموال العامة لكى تتحرى عن الأمر .

ـ إنه أمر يثير الدهشة بالفعل .. فلا يمكن أن يأتى هذا التطابق الغريب بين ظروف الحادثين مصادفة .. وفى خلال أسبوع واحد .

ـ بل إن الأمر يتعدى حدود الدهشة ويثير الشكوك بالفعل عندما تعرف أن المعلومات التى توافرت لدينا .. تؤكد أن هناك حوادث مماثلة وقعت خلال الأسابيع الماضية فى بعض البنوك والمصارف .. وبنفس الأسلوب وبنفس الملابسات التى انتهت إلى وفاة الشخص المسئول عن مساعدة اللصوص فى الاستيلاء على الأموال ، وقد قامت هذه الجهات بإخفاء حقيقة ما حدث عن الصحف ، ووسائل الإعلام لنفس الأسباب التى دعتنا لذلك .. وهى الحفاظ على ثقة العملاء وسمعة هذه الجهات .

ـ إذن لا بد أن هناك عصابة منظمة تدبر هذه الجرائم التى يتم من خلالها الاستيلاء على تلك الملايين .

ـ نعم إن تكرار هذه الحوادث وبنفس الأسلوب يشير إلى وجود منظمة إجرامية دولية تقف وراء هذه العمليات .

خاصة وأن هذه الجرائم قد ارتكبت فى عدد من الدول المختلفة .. ومن بينها مصر .

لكن اللغز المحير هنا .. هو تلك الوفاة التى تبدو طبيعية تمامًا لأولئك الأشخاص المسئولين مباشرة عن ضياع الأموال .

ـ إن الأمر يتم على نحو يحول دون الكشف عن أى خيط يقود إلى هذه المنظمة الإجرامية .

ـ إن ما يعنينا فى الأمر هو أن هناك عشرة ملايين من الدولارات تم الاستيلاء عليها بوسيلة ما من الأموال التى تمتلكها الدولة ويمتلكها المواطنون ، ونحن نرغب فى استعادة هذه الأموال بأية طريقة وإعادتها إلى مصر .

كما أن ارتكاب هذه الجريمة الغامضة وبمثل هذا

الأسلوب الغريب الذى يخلو من اللجوء إلى العنف واستعمال السلاح ، وبدون ترك أى أثر وراء الأشخاص الذين يرتكبونها .. يعنى أن هناك احتمالاً قائمًا بتكرارها مرة أخرى .. والاستيلاء على مبالغ أكبر ؛ مما يشكل تهديدًا حقيقيًا لأموال الدولة .

خاصة ونحن لا نعرف أى شىء ، وليس لدينا أى أثر يقود إلى مرتكبيها .

- معك حق يا فندم .

- ولهذا استدعيتك .. لقد تم تكليف إدارة العمليات الخاصة بكشف الغموض المحيط بهذه العملية ، والعمل على استعادة الأموال التى تم سلبها من البنك ، ووضع نهاية حاسمة للعناصر الإجرامية التى تقف وراء ارتكاب هذه الجرائم .

- وأنا مستعد لتنفيذ المهمة .

- لقد كلفت اثنين من زملائك بإجراء تحريات دقيقة حول مدير البنك الإنجليزى .. كما وافقت (سكوتلانديارد) على إطلاعنا على نتائج التحقيقات التى أجريت حول هذا الحادث .

لكننا لم نتوصل من خلالها لشىء محدد .. عدا أن

هناك شيئًا ما أثار انتباهى ، وتوقفت أمامه من خلال التقرير الذى قدم لى حول هذا الأمر .

سأله (ممدوح) باهتمام :

- وما هو ؟

غادر اللواء (مراد) مقعده ودار حول مكتبه قائلاً :

- لقد علمت أن مدير البنك الإنجليزى كان يعانى نوبات صداع حادة فى رأسه قبل وفاته .

وقد عرض نفسه على عدد من الأخصائيين ، وأجرى عدة تحليلات وأشعات ، لم تسفر عن تشخيص تلك الحالة المرضية التى كانت تنتابه .

بل كلهم أكدوا له أنه سليم تمامًا ، وذلك حسب التحريات التى أجرتها المباحث الإنجليزية (سكوتلانديارد) .

وهذه الحالة هى التى انتابته تقريبًا وبصورة أشد قبل وفاته مباشرة .

- وما هو الغريب فى هذا ؟

- الشىء الذى أثار انتباهى أن هذه الحالة هى نفسها التى كان يعانيها (عماد عزام) مدير البنك المصرى قبل وفاته .

وقد احتار الأطباء فى تشخيصها أيضًا ، ولم يستطع أحدهم أن يكتشف السبب العضوى الذى يتسبب فى نوبات الصداع الحادة المؤلمة التى كان يعانيها الرجل .

- برغم تشابه الحالتين إلا أن ذلك لا يقدم لنا خيطًا يمكن أن يقودنا إلى شىء .

- لا شىء .. عدا أن (عماد عزام) ذهب للعلاج فى أحد المستشفيات الإنجليزية ، التى يمتلكها طبيب إنجليزى يدعى (جون بيك) ! وعاد من هناك وقد شفى من تلك الحالة المرضية الغريبة .

لكنها عاودته مرة أخرى قبل موته مباشرة .

- نفس الشىء الذى حدث لمدير البنك الإنجليزى .

- لكن لا يوجد ما يشير فى التحريات إلى ذهاب مدير البنك الإنجليزى إلى ذلك المستشفى الخاص ، وإجرائه جراحة مشابهة لتلك التى أجريت لـ(عماد) .

وإن كانت التحريات تشير إلى أنه قد حصل على إجازة من البنك قبل وفاته بأسبوعين ، مدعيًا قيامه برحلة قصيرة إلى (سكوتلاندا) لكن لا يوجد شىء محدد يشير إلى توجهه إلى أية جهة أو مغادرته (انجلترا) .

- هل تقصد أن يمكن أن يكون قد ذهب بدوره إلى ذلك المستشفى ؟

- هذا احتمال قائم .. وإن جاءت تحريات (سكوتلانديارد) خالية من ذلك .

- ربما كانوا يحتفظون ببعض الأسرار لأنفسهم فى هذا الشأن ، ولم يرغبوا فى إطلاعنا عليها لأسباب خاصة بهم .

- إذن علينا أن نطلع على هذه الأسرار بأنفسنا .

- ومن أجل هذا أريد أن أسافر إلى (انجلترا) غدًا .

قال اللواء (مراد) :

- لقد تم إعداد كل الترتيبات الخاصة بذلك ....

* * *



٥ - قائمة الشيطان ..

توجه (ممدوح) من مطار (لندن) إلى الفندق مباشرة حيث أجرى اتصالاً هاتفيًا بالمستشفى الذى يديره (جون بيك) طالبًا تحديد موعد لعرض نفسه على الطبيب .

سألته الممرضة :

- هل حجزت موعدًا من قبل ؟

أجابها (ممدوح) قائلاً :

- نعم .. لقد أجرت سفارة بلادى اتصالاً بالمستشفى ، وتم الاتفاق على تحديد موعد للقاء باسم (وليد نديم) .

قالت له الممرضة :

- حسن يا مستر (وليد) اترك لنا رقم هاتفك .. ولسوف أعاود الاتصال بك بعد أن أخبر دكتور (جون) بالأمر .

أعطاها (ممدوح) رقم الهاتف فى الفندق قائلاً :

- أرجو الاتصال بى فى أسرع وقت .. إننى لن أغادر غرفتى فى الفندق فى انتظار اتصالكم بى .

وضعت الممرضة سماعة الهاتف وتوجهت على الفور إلى حجرة دكتور (جون) لتخبره بأمر (ممدوح) :

- دكتور (جون) .. هناك شخص يدعى (وليد نديم) يبدو أنه عربى .. يريد أن تحدد له موعدًا لتوقيع الكشف الطبى عليه .

سألها (جون) :

- (وليد نديم) .. آه .. أظن أن السفارة المصرية قد أجرت اتصالاً بشأنه .. دعيه يحضر غدًا إلى المستشفى .. وحددى له موعدًا فى الخامسة مساءً .

وما إن انصرفت الممرضة حتى أجرى (جون) اتصالاً هاتفيًا بأحد الأشخاص قائلاً :

- (إرنست) .. قل لى : هل لديكم فى قائمة الأشخاص الذين اختارهم الزعيم شخص يدعى (وليد نديم) ؟

قال له (إرنست) بعد برهة :

- كلا .. لا يوجد هذا الاسم عندى ..

سأله (جون) قائلاً :

ـ هل أنت متأكد من ذلك ؟

أجابه (إرنست) :

ـ إننى أحتفظ بهذه الأسماء فى ذاكرتى .. وليس من بينها هذا الاسم .. ولكن لماذا تسأل عن هذا الشخص بالذات ؟

أجابه (جون) قائلاً :

ـ لا شىء .. لقد أبدت السفارة المصرية اهتمامًا خاصًا بشأن مواطن لها مريض ويرغب فى أن يعرض نفسه للعلاج لدىَ هنا فى المستشفى .

سأله (إرنست) قائلا :

ـ ألم يحددوا لك نوعية المرض المصاب به ؟

ـ لقد أخبرونى أنه مرض متعلق بالأعصاب .. لكنهم لم يوضحوا لى حالته المرضية بدقة .. وأخبرونى أنه سيحضر معه التقارير الطبية والتحليلات التى أجريت له فى مصر ليعرضها علىَ قبل أن أكشف عليه .

ويبدو أنهم يبدون اهتمامًا خاصًا بذلك الشخص .. على نحو جعلنى أظن أنه شخص مهم فى بلاده .

سأله (إرنست) باهتمام :

ـ وبماذا أخبرتهم ؟

ـ أخبرتهم بأننى مستعد لاستقباله فى المستشفى .. كما أنى حددت له موعدًا للكشف غدًا .

ـ حسنًا فعلت .. فربما آثار رفضك بعض الشكوك حولك .

ـ على أية حال .. ربما كان هذا الشخص يعانى حالة مرضية بالفعل مختلفة عن الحالات الخاصة التى نعالجها .

ـ أخبرنا باسم الفندق الذى ينزل به .. وسنجرى التحريات اللازمة بشأنه .

ـ سأطلب من الممرضة أن تخبرنى باسم الفندق ورقم الهاتف الخاص به ثم أخبركم به .

ـ كن على حذر .

ـ أرجو أن ننتهى من هذا الأمر قريبًا .

ـ سينتهى كل شىء بالنسبة لك بمجرد إجراء العمليات اللازمة لبقية الأشخاص الذين حددهم الزعيم .

★ ★ ★

وفى اليوم التالى توجه (ممدوح) إلى المستشفى الأنيق الذى يقع فى إحدى ضواحى (لندن) ..

قدم نفسه للممرضة باسمه المستعار (وليد نديم) .

أخبرت الممرضة دكتور (جون) بحضوره ، وبعد قليل كان يستقبله بحجرته حيث استقبله بترحاب قائلاً :

ـ أهلاً بك فى (انجلترا) يا مستر (وليد) .

ـ أشكرك يا دكتور .

ـ يبدو أنك محط اهتمام المسئولين فى بلادك .. فهناك توصيات عديدة بشأن أن تحظى بالأولوية فى الكشف عليك متخطيًا بذلك من سبقوك فى الحجز .

ـ إن الآلام الشديدة التى أحسها فى رأسى منذ أسبوعين تحول دون انتظارى .

فهى آلام لا تحتمل .. وكأنها مطارق تدق فى رأسى وتكاد أن تحطم جمجمتى .

قال الطبيب وقد بدأ يبدى اهتمامًا بـ (ممدوح) .

ـ متى تشعر بهذه الآلام ؟

ـ فى ساعات متفرقة من النهار .. وبصورة خاصة فى الليل .

ـ هل عرضت نفسك على أطباء أخصائيين فى بلدك ؟

ـ نعم .. لكنهم جميعًا أكدوا لى أننى سليم تمامًا من الناحية العضوية . وقد أحضرت معى صور الأشعة والتحليلات التى تؤكد ذلك .

أطلت نظرة شك من عينى الطبيب وهو يحدج (ممدوح) بنظرة ثاقبة قبل أن يقول :

ـ ربما كانت هناك عوامل نفسية وراء تلك الأعراض التى تحسها .

ـ لقد أشار علىّ البعض بذلك ؛ لذا ذهبت إلى طبيب نفسى .. لكن ذلك كان عديم الجدوى .. ومازلت أعانى هذه الآلام الفظيعة فى رأسى .

نهض (جون) ليبدأ إجراء الكشف الأولى على (ممدوح) قائلاً :

ـ على أية حال .. سنرى .

وبينما كان يجرى الكشف على رأسه بوساطة بعض الأجهزة الطبية سأله قائلاً :

ـ مستر (وليد) من الذى أشار عليك بالحضور إلىّ بالذات لعلاجك من هذه الآلام ؟

أجابه (ممدوح) قائلاً :

ـ لقد أصبحت لك شهرة واسعة فى مجال جراحة الأعصاب .. وخاصة أن حالتى تشابه بعض الحالات التى تم علاجها على يديك من قبل .. والتى أطلقت عليها اسم (الزلزال العصبى) .



وبينما كان يجرى الكشف على رأسه بوساطة بعض الأجهزة الطبية سأله قائلاً : ـ مستر (وليد) ؟

توقف دكتور (جون) عن متابعة الكشف الطبى للحظة وهو يرمق (ممدوح) بنظرة مرتابة قائلاً :

ـ أتظن أنك مصاب بهذا المرض بالذات ؟

تنبه (ممدوح) لما اعترى الرجل حينما نطق باسم المرض .. فاستمر فى إثارة فضوله واهتمامه قائلاً :

ـ وفقًا لما قرأته وسمعته عن أعراض هذا المرض الذى لم يتمكن أحد من اكتشافه سواك .. فإننى أظن أنه نفس الشىء الذى أعانيه .. وهذا ما دفعنى للحضور إلى هنا .

قال له الطبيب بنبرة ذات مغزى :

ـ فعلت خيرًا بمجيئك إلىّ .. فلو كنت مصابًا بهذا المرض بالفعل فلا يمكن لأحد أن يعالجك سواى .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ أنا متأكد من ذلك يا دكتور (جون) خاصة أن لى صديقًا إنجليزيًّا سبق أن أجريت له عملية ناجحة من قبل وكان يعانى نفس الحالة المرضية التى أعانيها ، هو الذى رشحك لى وأخبرنى عن براعتك الفائقة فى هذا المجال .

سأله (جون) قائلاً :

- ومن هو ذلك الصديق ؟

- لا بد أنك تعرفه ، لأنه كان يمثل منصبًا مهمًا فى أحد البنوك الإنجليزية ويدعى (نورمان) .

توقف (جون) عن متابعة الكشف مرة أخرى ..

وقد بدت نظراته لـ (ممدوح) أكثر حدة ..

وأدرك (ممدوح) أنه قد ضرب على الوتر الصحيح ..

* * *



٦ - مستر (إكس) ..

قال (جون) بعد انتهاء الكشف :

- إن الكشف الأولى لا يشير إلى وجود أعراض مرضية يا مستر (وليد) . وكذلك صور الأشعة والتحليلات التى أحضرتها معك .

ستبقى معنا هنا يومين أو ثلاثة حتى نستكمل بقية الكشف .. ثم نحدد نوع العلاج الملائم لك .. ونتبين ما إذا كانت حالتك تستدعى إجراء جراحة أم لا .

* * *

لاحظ (ممدوح) فى أثناء إقامته فى المستشفى أنه قد وضع تحت رقابة مشددة ، كما استطاع بخبرته أن يكتشف وجود ميكروفون صغير تم دسه بمهارة داخل الغرفة المخصصة له للتنصت عليه .

لكن ذلك لم يحل دون تسلله من غرفته والتجوال فى أرجاء المستشفى .. متخطيًا جميع وسائل المراقبة التى خصصت له .

وتمكن (ممدوح) بمهارة من الاطلاع على سجلات المستشفى حيث اكتشف أنه قد دون أمام اسم ثلاثة من المرضى نوعية الأمراض المصابين بها عدا المريض الرابع الذى وضعت أمامه علامة (إكس) دون الإشارة لنوع المرض .

وأخذ يقلب سريعًا فى الصفحات السابقة من السجل محاولاً البحث عن اسم (نورمان) الذى انكر دكتور (جون) حضوره إلى المستشفى .

لكنه ما لبث أن سمع صوت خطوات قادمة .. فأسرع يغادر المكان على الفور بعد أن سجل فى ذاكرته رقم الحجرة التى ينزل بها المريض الذى وضعت أمامه علامة (إكس) .

وانتظر (ممدوح) حتى حل الليل ليقوم بالتسلل من حجرته مرة أخرى ، وقد سار على أطراف أصابعه محاولاً التعرف على الحجرة التى ينزل بها المريض .

وما لبث أن وقعت عيناه على رقم الحجرة .

فطرق الباب وهو يتلفت حوله بحذر .

وبعد لحظات فتح الباب ليظهر من خلفه شخص يبدو فى الأربعينات من عمره ، نظر إليه بتساؤل .

ابتسم له (ممدوح) قائلاً :

- لقد جئت للاطمئنان على حالتك الصحية .. قبل أن تستعد لإجراء الجراحة اللازمة بشأنك .

سأله الرجل قائلاً :

- من أنت ؟

- أنا الطبيب المساعد للدكتور (جون) .

دعاه الرجل للدخول قائلاً :

- تفضل يا دكتور .

جلس الرجل على حافة الفراش قائلاً :

- هل قررتم إجراء العملية غدًا ؟

أجابه (ممدوح) وهو يمسك بمعصمه وينظر إلى ساعته متظاهرًا بقياس النبض :

- نعم .

قال له الرجل بصوت واهن :

- برغم خشيتى من الجراحة .. إلا أننى مستعد لعمل أى شىء فى سبيل أن أتخلص من هذا العذاب الأليم الذى أصبحت أعانيه يوميًا .

سأله (ممدوح) قائلاً وهو مستمر فى التظاهر بالكشف عليه :

ـ منذ متى وأنت تعانى نوبات الصداع الشديد التى تجتاح رأسك ؟

أجابه الرجل قائلاً :

ـ منذ أسبوعين تقريبًا .. إن الآلام التى أحسها فى رأسى عندما تهاجمنى نوبات الصداع لاتطاق .. لكن الدكتور (جون) أخبرنى أننى سأشفى تمامًا منها .

ـ بالطبع .. إن الدكتور (جون) ماهر للغاية وما دام قد وعدك بذلك فلا بد أن تثق بما قاله .

قال له المريض وقد بدأ جسده يرتجف قليلاً :

ـ إننى أعقد الآمال على ذلك .

سأله (ممدوح) وهو يرقب ارتعشات جسده :

ـ مستر (رفائيل) .. ما هى الوظيفة التى تعمل بها ؟

قال له الرجل وهو يحاول أن يسيطر على ارتجاف جسده :

ـ إننى أتولى إدارة أحد البنوك الأسبانية .

وفجأة زادت ارتجافة جسده وأخذ يصيح قائلاً :

ـ إن (نوبة المرض) تهاجمنى .

وازداد صياحه وهو يضع يده على جانب رأسه قائلاً :

ـ أرجوك يا دكتور افعل شيئًا !

ثم تحول صياحه إلى صراخ .. وقد هوى من فوق حافة فراشه إلى الأرض جاثيًا على ركبتيه .

نظر إليه (ممدوح) متألمًا وقد تمنى أن يجد وسيلة لمساعدته . فى حين أخذ الرجل يتلوى على الأرض وقد احتقن وجهه بشدة .. على نحو أحس معه (ممدوح) أن عروقه النافرة تكاد أن تنفجر فى رأسه .

هم (ممدوح) بمغادرة الحجرة لكن بابها فتح فجأة ليظهر من خلفه الدكتور (جون) .. ومعه عدد من الممرضين .. وهو يصيح قائلاً :

ـ ماذا يحدث هنا ؟

حدج (ممدوح) بنظرة قاسية قائلاً :

ـ مستر (وليد) ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

قال له (ممدوح) :

ـ كنت أجول قليلاً حينما سمعت صراخ الرجل .. فدخلت إلى حجرته محاولاً مساعدته .

أشار (جون) إلى الممرضين لنقل المريض إلى الفراش .. قائلاً للممرضة التى كانت واقفة إلى جواره :

ـ أعدى حقنة (مورفين) لحقنه بها .

ثم التفت إلى (ممدوح) قائلاً :

ـ كان من الخطأ أن تأتى إلى هنا يا مستر (وليد) .

ـ لقد كان تصرفى تلقائيًا حينما سمعت صراخ الرجل .. وعلى أية حال فإننى أعتذر .

ـ حسن .. يمكنك الآن أن تعود إلى غرفتك .

اقترب (ممدوح) من الباب ليفتحه .. ثم سأل الدكتور (جون) قبل مغادرة الحجرة .

ـ إنه مريض بنفس المرض الذى أعانيه .. أليس كذلك ؟

أجابه (جون) بجفاء قائلاً :

ـ إننا لم نحدد طبيعة مرضك بعد يا مستر (وليد) .

ـ لكنها نفس الأعراض .

ـ ربما .. إنها تتشابه .. لكن أنا وحدى الذى أستطيع أن أحدد ما إذا كانت نفس الأعراض أم لا .

ـ ومتى يمكننى أن أعرف ؟

ـ سآتى إلى حجرتك بعد قليل لمعاودة الكشف مرة أخرى .

ثم تناول الحقنة من الممرضة وهو يستطرد قائلاً :

ـ لكن يتعين علىَّ أن أعمل على تخفيف آلام هذا المريض أولاً .

نظر (ممدوح) إلى الحقنة المخدرة التى قام الدكتور (جون) بحقن المريض بها ، ثم غادر الحجرة متجهًا إلى حجرته .

وما إن استقر داخل غرفته حتى قام بإغلاق الباب عليه جيدًا ، ثم جلس على حافة فراشه وهو يفكر قليلاً قائلاً لنفسه :

ـ إنها حالة أخرى من حالات ذلك المرض الغريب .. الذى لا ينجح فى علاجه أحد عدا الدكتور (جون بيك) .

وليس من قبيل المصادفة بالطبع أن المريض يمثل منصبًا هامًا فى أحد البنوك .

هز رأسه وهو يستطرد قائلاً :

ـ إن الوقائع تبدو متشابهة .. ولا بد أن هناك شيئًا غير سليم بشأن ما يدور هنا .. والدور الذى يقوم به ذلك الطبيب .

وتوقف عن التفكير وهو يمد يده ليتناول حذاءه قائلاً :

ـ فلنعمل على اتخاذ الاحتياطات اللازمة أولاً .

وقام بالضغط على كعب حذائه وهو يديره جانبًا ، فكشف عن فراغ أسفله يوجد به أنبوب بلاستيكى صغير ، يحتوى على ثلاثة أقراص دقيقة الحجم تناول (ممدوح) أحد هذه الأقراص ليضعها فى فمه قائلاً لنفسه بعد ابتلاعها :

ـ والآن فإن هذا القرص الصغير سيحمينى من تأثير أى مخدر يمكن أن يحقننى به ذلك الطبيب .

وتناول قرصًا آخر قائلاً :

ـ أما هذا فللوقاية من السموم .. إذ يتعين علىَّ أن أحتاط لأى تصرف إجرامى يمكن أن أتعرض له فى ذلك المكان الذى لا يخلو من الشبهات .

وما لبث أن سمع طرقات على باب حجرته :

فأعاد الأنبوب البلاستيكى إلى مكانه فى التجويف المختفى أسفل كعب حذائه .

ثم قام بفتح الباب .

دخل الطبيب تتبعه الممرضة وهو يرمق (ممدوح) بنظرة غريبة قائلاً :

ـ ما أخبار النوبات العصبية يا مستر (وليد) ؟

أجابه (ممدوح) قائلاً :

ـ لقد تعرضت لإحدى هذه النوبات بالأمس .

قال له (جون) :

ـ اطمئن .. لن أجعلك تقاسى منها هذه الليلة .

ـ كيف ؟

ـ سأحقنك بحقنة مخدرة كتلك التى حقنت بها مستر (رفائيل) منذ لحظات . وسوف تجعلك هذه الحقنة تنام ساعات طويلة دون إحساس بأى ألم .. ريثما أنتهى من توقيع الكشف الطبى النهائى عليك وتقرير العلاج المناسب لك .

قال (ممدوح) لنفسه وهو يستمع إلى ذلك :

ـ الحمد لله على أننى تحسبت لموقف كهذا .

بينما تحدث (جون) إلى الممرضة قائلاً :

ـ هل أعددت الحقنة ؟

أجابته قائلة وهى تضغط على المحقن لتفرغه من الهواء :

ـ نعم يا دكتور .

تناول منها الدكتور المحقن قائلاً لـ (ممدوح) :

ـ هل أنت مستعد يا مستر (وليد) ؟

ـ نعم .

ـ حسن .. اكشف عن ذراعك .

وقام الطبيب بحقنه بالسائل المخدر .. ثم التفت إلى الممرضة ليسلمها المحقن قائلاً :

ـ حسن يا آنسة (جينا) .. يمكنك أن تذهبى الآن ..

غادرت الممرضة الحجرة وهى تغلق بابها خلفها .

بينما قال (جون) لـ (ممدوح) :

ـ والآن يمكنك أن تستريح على فراشك يا مستر (ممدوح) .

تمدد (ممدوح) فوق الفراش .. وقد بدأ يشعر للحظات باسترخاء بسيط فى ذراعه .. لكنه لم يكن بالقدر الذى يمكن أن يؤدى إلى غيابه عن الوعى .

بينما جلس دكتور (جون) على أحد المقاعد بجواره قائلاً :

ـ هل بدأت تشعر باسترخاء ؟

ـ نعم .

ـ بعد دقيقة واحدة ستجد نفسك وقد أخلدت إلى نوم عميق .

والآن هل تخبرنى قبل أن تستسلم للنوم عن السبب وراء قيامك بالتسلل من حجرتك ، والاطلاع على السجلات الخاصة بنزلاء المستشفى ؟

سأله (ممدوح) قائلاً :

ـ هل كنت تعرف !

ابتسم دكتور (جون) قائلاً :

ـ بالطبع .. ليس هناك شىء يخفى علىّ يا مستر (وليد) .. فأنا أعرف كل ما يدور حولى هنا .

قال (ممدوح) متظاهراً بمقاومة النعاس :

ـ كنت أبحث عن اسم مستر (نورمان) فى السجلات .

ـ برغم كونى أخبرتك أننى لا أعرف شيئاً عن مستر (نورمان) هذا الذى حدثتنى عنه من قبل ؟

ـ لكنه أكد لى أنه قد عولج فى هذا المستشفى على يديك .

ـ وأنا أكدت لك أنه لم يأت إلى هذا المستشفى مطلقاً .

ـ ربما أتى إلى هنا تحت اسم مستعار .

ـ لا أدرى ما الذى يهمك من أمر مستر (نورمان) .. مادمت قد قررت أن أتولى علاجك بنفسى .

وعلى أية حال .. هذا لا يبرر اطلاعك على السجلات الخاصة بالمستشفى .

قال (ممدوح) وقد خفت صوته :

ـ أنا آسف يا دكتور .. لكنى أريد أن أعرف لماذا وضعتم علامة (إكس) أمام اسم ذلك المريض فى الغرفة (٩٧)

نظر إليه (جون) قائلاً :

ـ هذا أحد أسرار عملنا يا مستر (وليد) ولا يعنيك أن تعرفها .

أغمض (ممدوح) عينيه متظاهرًا بالغياب عن الوعى فى حين ظل دكتور (جون) يحدق فيه للحظة ، وهو يحادثه ليتأكد من أن مفعول المخدر قد سرى فى جسده تمامًا .

ثم ما لبث أن نهض ليفتح الباب وهو يشير إلى شخصين كانا فى انتظاره بالخارج قائلاً :

ـ تستطيعان أن تدخلا الآن ..

★ ★ ★



٧ ـ أشياء مريبة ..

دخل إلى الحجرة شخصان أحدهما يتميز ببنيان قوى وقامة متوسطة ، ويبدو أثر ندبة طويلة على وجهه تمتد من أسفل عينه اليمنى وحتى ذقنه تقريبًا . وترتسم على وجهه ملامح القسوة والشراسة ، بينما تهدل شعره الأسود ليلامس كتفيه .. أما الآخر فقد كان ذلك الشخص الذى اصطحب الزنجى ورفيقه لتلك القاعة التى اجتمع فيها الزعيم بأعوانه ..

نظر الرجل ذو الندبة إلى (ممدوح) وقد أغمض عينيه قائلاً :

ـ هل هو هذا الرجل ؟

أجابه (جون) قائلاً :

ـ نعم .. إنه هو يا عزيزى (إرنست) ..

نظر (إرنست) إلى زميله قائلاً :

ـ أعتقد أنه يتعين علينا أن نتخلص منه .

قال له زميله بهدوء :

ـ كلا .. إن هذا الحل لا يوافق الزعيم .

قال له (إرنست) بصوت أجش :

ـ لا يوافق الزعيم أم لا يوافقك أنت ؟ إننى أعلم جيدًا أنك لا تميل إلى الحلول العنيفة لأنك رقيق الحسَ .

قال له زميله :

ـ دعك من هذا الأسلوب الساخر ودعنا نفكر بتعقل .

سأله (إرنست) قائلاً :

ـ إن هذا الرجل جاسوس .. والتحريات التى لدينا تؤكد ذلك .

قال له (جون) :

ـ لقد وجدته اليوم يعبث بسجلات المستشفى ، ويحاول أن يعرف ما إذا كان (نورمان) قد جاء إلى هنا أم لا .. كما حاول التحدث مع مدير البنك الأسبانى .

نظر (إرنست) إلى زميله قائلاً :

ـ مارأيك يا عزيزى (كوبر) ؟ هل تريد مبررات أكثر من ذلك للتخلص من هذا الرجل فورًا ؟

قال (كوبر) موجهًا حديثه إلى الدكتور (جون) :

ـ ما رأيك أنت يا دكتور (جون) ؟

ـ أنا مستعد لتنفيذ أوامر الزعيم .

ـ إن لدينا ثلاث طرق للتعامل مع هذا الرجل .. إما أن نتخلص منه الآن وفى الحال ، وبذلك تزداد الشكوك حولنا وحول ما يدور فى هذا المستشفى .. ونحن لا نريد أن يحدث ذلك الآن على الأقل .. فلابد أن التخلص منه سيثير اهتمام المسئولين فى حكومته ، وتقوم بالاتصال بالحكومة البريطانية مع ما سيترتب على ذلك من مشاكل بالنسبة لنا .

كما يمكننا أن نستعين بالدكتور (جون) للتجاوب مع ما يحاول أن يتظاهر به هذا الرجل ، ويجرى له عملية مماثلة بالفعل يزرع له خلالها أحد أجهزتنا الإلكترونية الدقيقة .. ثم نعمل على التخلص منه فيما بعد بنفس الوسيلة التى تخلصنا بها من الآخرين .

وإما أن نتركه ليرحل عن هنا بعد تقديم بعض الكبسولات الخاصة بالأعصاب له لينتهى الأمر عند هذا الحد .

قال له (إرنست) معترضًا :

ـ ماذا تقول ؟ نتركه يرحل هكذا ببساطة .. إننا لا ندرى أى قدر من المعلومات أصبح يعرفه عنا هذا الرجل ؟

ـ إنه لم يتمكن من معرفة أى شىء بشأننا .. كما لا يستطيع أن يثبت أى شىء .

فهو لم يعثر على اسم (نورمان) بالسجلات .. كما لم يتمكن خلال اليومين اللذين قضاهما هنا فى المستشفى من التوصل إلى أى أسرار يمكن أن تسبب لنا المتاعب .

لذا فمن الأفضل أن نتركه ليرحل عائدًا إلى بلاده ومحملاً بخيبة الأمل ، ليخبرهم بأنه لم يتوصل لأى شىء يمكن أن يثير الريبة بشأن الدكتور (جون) أو المستشفى الذى يديره .

إننا بذلك نثبت نظافة أيدينا .. ونؤكد لهم أن عميلهم لم يستطع الوصول إلى أى شىء يديننا .. وهذا فى صالحنا .

قال الدكتور (جون) معقبًا :

ـ إننى أؤيد وجهة النظر هذه .

ـ لقد وكل لى الزعيم الأمر للتصرف فى شأن هذا العميل .. وأظن أنه سيؤيد وجهة نظرى أيضًا .

مرر (إرنست) أصابعه بين خصلات شعره قائلاً :

ـ برغم أننى أختلف معكما فى هذا القرار لكن ما دمتما تريان هذا فافعلا ما تريان .

ثم أسرع بمغادرة الحجرة وهو يدق بأقدامه على الأرض فى قوة تعبيرًا عن غضبه .

بينما قال (كوبر) محدثًا الدكتور (جون) دون أن يلتفت إلى زميله :

ـ حسن .. بعد أن يسترد وعيه من المخدر حاول أن تصرفه من المستشفى .. ولا تدع له الفرصة للعودة إلى هنا .

سأله (جون) قائلاً :

ـ وماذا لو حاول العودة ؟

ـ إذن سيكون لا مناص من التخلص منه .

استمع (ممدوح) لكل ما دار داخل الحجرة فى أثناء تظاهره بالغياب عن الوعى تحت تأثير المخدر .

وبرغم أن جرعة المخدر التى حقن بها كانت قوية على نحو جعله يشعر باسترخاء شديد فى عضلاته إلا أنه لم يفقد الوعى واستمر محتفظًا بقدرته على التركيز طوال المحادثة بسبب الكبسولة المضادة التى ابتلعها .

وما إن غادر الأشخاص الثلاثة حجرته حتى اعتدل جالسًا فى فراشه وهو يسترجع الحوار الذى دار منذ دقائق ، ثم نهض قائلاً لنفسه وهو يقاوم استرخاء جسده :

ـ إن هذا يؤكد ما توصلت إليه من أن هناك شيئًا مريبًا يدور فى هذا المكان . شيئًا له صلة وطيدة بوفاة (عماد عزام) و(نورمان) وغيرهم ، وسرقة هذه الملايين التى تم الاستيلاء عليها من البنوك .

واستند إلى الجدار وهو يحاول أن يتغلب على حالة الدوار التى اعترته مستطردًا :

ـ ولا بد لى من التوصل إلى حقيقة هذا الشىء .

ساعد (ممدوح) نفسه .. على مغادرة الحجرة مترنحًا كالمخمور ، وهو يحاول ألا يراه أو يلمحه أحد من العاملين فى المستشفى .

وما لبث أن رأى الدكتور (جون) وهو يتحدث إلى إحدى ممرضاته قائلاً :

ـ أعدوا حجرة العمليات غدًا .. فسوف نجرى العملية لمستر (روفائيل) .. ولا أريد أن يدخل على الحجرة أحد عدا المجموعة التى تشاركنى إجراء هذا النوع من العمليات .. هل هذا مفهوم ؟



وما لبث أن رأى الدكتور (جون) وهو يتحدث إلى إحدى ممرضاته قائلاً : ـ أعدوا حجرة العمليات غدًا ..

أجابته الممرضة قائلة :
- مفهوم يا سيدى ..
ثم أردفت قائلة :
- وماذا بشأن مريض حجرة (٤٥) ؟
- سأتصرف أنا معه .. فهو سيغادر المستشفى ولن تجرى له أية عمليات .

ظل (ممدوح) مختفيًا وراء الجدار حتى مرّ الطبيب أمامه .. ثم عاد أدراجه .. عائدًا إلى حجرته ، وهو يهمس لنفسه قائلاً :
- لا أظن أنك ستنجح فى التخلص منى بسهولة يا دكتور (جون) .

★ ★ ★

وفى اليوم التالى استقبل الدكتور (جون) (ممدوح) فى حجرته قائلاً :
- أهنئك يا مستر (وليد) .. إن الكشف الدقيق الذى أجريته أثبت لى أن ما تعانيه ليس خطيرًا على النحو الذى تتصوره .

سأله (ممدوح) قائلاً وهو يتظاهر بالدهشة :
- كيف ؟ وتلك النوبات التى تجتاح رأسى كل ليلة .. وتكاد أن تذهب بعقلى ؟!

ابتسم الدكتور (جون) قائلاً :
- إن كل ما تعانيه هو بعض الإرهاق العصبى الشديد .. كما أنك مصاب بما اصطلح على تسميته بالوسواس المرضى .
- هل تعنى بذلك أننى لست مصابًا .. بذلك المرض الذى انتشر فى الآونة الأخيرة وقمت بعلاجه ؟
- كلا .. إنك لست مصابًا (بالزلزال العصبى) ، ولست بحاجة لإجراء أية جراحة .

ثم تناول دفتر (الروشتات) أمامه ليدون عليه اسم الدواء الذى حدده له قائلاً :
- سأكتب لك اسم دواء مهدئ للأعصاب ، كما أنصحك بالابتعاد عن الانفعالات تمامًا خلال الفترة القادمة ، والقيام بإجازة تذهب خلالها إلى أحد الأماكن الجميلة الهادئة لتريح أعصابك .

تناول (ممدوح) الروشتة منه قائلاً :
- هل أنت واثق يا دكتور أن هذا هو كل ما أحتاج إليه ؟
ابتسم الدكتور (جون) قائلاً :
- كل الثقة .. وأظن أنه يتعين عليك الآن أن تعد نفسك لمغادرة المستشفى .. فلم تعد هناك حاجة لوجودك هنا .

راقب (جون) (ممدوح) وهو يغادر المستشفى من وراء النافذة قائلاً :

ـ وداعًا يا عزيزى .. وأرجو أن تنقل تحياتى إلى أولئك الذين أرسلوك إلى هنا .

ولم يدر أنه سيعود إلى هنا قريبًا .. بل أقرب مما يتصور .

فلم يكن (ممدوح) هو الشخص الذى يمكن التخلص منه بمثل هذه السهولة .

★ ★ ★



٨ ـ المطاردة ..

استطاع (ممدوح) أن يتسلل إلى المستشفى مرة أخرى بعد ساعات قليلة من رحيله ، حيث توجه إلى حجرة العمليات مباشرة .

وما إن اقترب من الحجرة حتى اعترضت إحدى الممرضات طريقه قائلة بصرامة :

ـ من أنت ؟ وكيف تمكنت من الدخول إلى هنا ؟

قال لها (ممدوح) وهو يضع إصبعه على فمه :

ـ لا داعى لإثارة الضجيج يا عزيزتى .. إن كل ما أريده هو مشاهدة الدكتور (جون) وهو يعمل .. فأنا من المعجبين به .. ومن الذين يقدرون براعته فى أداء عمله .

همت الممرضة بالصياح مرة أخرى وهى تقول له :

ـ سأطلب لك الأمن .

لكنه سارع بإخراج علبة رشاش صغيرة .. موجهًا فتحتها نحو أنف الممرضة .

ثم قام بالضغط عليها فانطلق رذاذ مخدر من الفتحة اليسرى فى أنف الممرضة ، التى تهاوت على الأرض فاقدة الوعى فى الحال .

قام (ممدوح) بجذب الممرضة من ذراعيها ليجلسها على مقعد فى أحد أركان الحجرة أمام مكتبها .

ثم ما لبث أن سمع وقع أقدام فى الخارج تقترب من الحجرة .. فأسرع بالاختفاء وراء إحدى الستائر .. وهو يرهف السمع متأهبًا لمواجهة الموقف .

وفى تلك اللحظة دخل الدكتور (جون) وبصحبته اثنان من الأطباء واثنتان من الممرضات ، واندفع إلى داخل غرفة العمليات عبر الباب الفاصل بين الحجرتين قائلاً :

- هل كل شىء معد يا (مارى) ؟

ابتسم أحد الأطباء وهو ينظر إلى الممرضة قائلاً :

- يبدو أن (مارى) نائمة .

لكن اهتمام (جون) بالعملية التى يجريها حال دون سماعه لما قاله زميله .. فوضع الكمامة الطبية على وجهه ، وبدأ يستعد لإجراء العملية مباشرة .. وقد لحق به الطاقم الذى سيشاركه إجراءها ..

فيما عدا أحد زميليه الذى كان يبدو أنه على صلة وثيقة بالممرضة .. فقد انتظر للحظة حتى سبقه الآخرون إلى الداخل .. ثم اقترب منها لينبهها قائلاً :

- (مارى) .. استيقظى .

لكن تأثير المخدر بدا واضحًا على وجه الفتاة .. فأخذ يهزها قائلاً :

- (مارى) .. ماذا بك ؟

وفى تلك اللحظة برز (ممدوح) من وراء الستار ليسدد له لكمة قوية .. جعلت رأسه يرتطم بالجدار .

وقبل أن يهوى إلى الأرض ؛ اندفع نحوه ليرش الرذاذ المخدر على أنفه فيجعله يغيب عن الوعى تمامًا .

وجذبه (ممدوح) بدوره من كتفيه .. ليخفيه بجوار إحدى الخزانات الزجاجية المخصصة لحفظ الأدوية .

ثم سارع بتجريده من معطفه الطبى ، وكذلك قناعه وغطاء الرأس الخاص بالأطباء الذين يعملون فى غرف العمليات .. وارتدى هذه الثياب بدلاً منه .

ثم سارع باللحاق بالآخرين داخل حجرة العمليات .

وما إن رآه زميله حتى سأله قائلاً :

ـ ما الذى أخَرك هكذا ؟

لكن (ممدوح) لم يجبه .. بل سارع بغسل يده فى السائل المطهر الموضوع على إحدى المناضد وارتداء القفاز الطبى .. مقتربًا من مائدة العمليات .

وراقب (ممدوح) مراحل إجراء العملية بدقة .

رأى دكتور (جون) وهو يلتقط دبوسًا دقيق الحجم مختفيًا داخل أحد شرايين المخ وقد اكتسى بطبقة دهنية لزجة ، ليضعه فى علبة صغيرة قدمتها له الممرضة ثم سارعت بإغلاقها على الفور .

راقب الطبيب الآخر الذى كان يصاحب (ممدوح) انتظام دقات القلب على الجهاز المحدد لذلك .. وحركة التنفس ..

بينما مد (جون) يده إلى (ممدوح) قائلاً :

ـ الجهاز !

ارتبك (ممدوح) لدى سماعه ذلك .. ولم يدر ما هو الجهاز الذى يقصده (جون) ويطلب منه أن يقدمه له .

فأخذ يتلفت حوله فى حيرة وهو لا يعرف كيف يتصرَف .

وجاء ارتباكه هذا ليثير انتباه الجميع له .. وقد لاحظوا حبات العرق التى تجمعت على جبينه .

بينما حدجه (جون) بنظرة حادة من وراء قناعه الطبى .. وهو يتساءل قائلاً :

ـ من أنت ؟ وكيف دخلت إلى هنا ؟

لم يجد (ممدوح) مفرًا من الهرب .. فسارع بمغادرة غرفة العمليات منتهزًا حالة الارتباك التى سادت المكان .

لكن (جون) قام بالضغط على زر صغير فى الجزء السفلى من المنضدة المجاورة ، لينبه إلى وجود (ممدوح) .

ثم تحدَث إلى الموجودين قائلاً :

ـ استمروا فى أداء عملكم على النحو الذى اعتدناه .. فهناك من سيهتم بأمر هذا الدخيل .

اندفع (ممدوح) يركض بأقصى سرعة محاولاً مغادرة المستشفى .. لكنه ما لبث أن فوجئ خلال

اجتيازه لأحد المعامل الطبية ، بشخصين يعترضان طريقه ويسدان عليه الباب .. وقد شهر أحدهما مسدسه وصوبه إليه .. قائلاً :

ـ ارفع يديك عاليًا ولا تحاول أن تتحرك من مكانك خطوة واحدة !

تظاهر (ممدوح) بالاستسلام .. وقد لمحت عيناه زجاجة كحول من النوع الذى يستخدم فى تطهير الجروح موضوعة على مائدة قريبة منه .

وبينما كان يرفع يديه عاليًا متظاهرًا بالاستسلام لأوامر الرجل .. إذا به يركل زجاجة الكحول بقدمه اليمنى بأقصى قوة لترتطم بساق الرجل الذى شهر المسدس ..

فتتطاير شظاياها ويتدفق ما بها من سائل كحولى على سرواله وعلى الأرض .

وانتهز (ممدوح) عنصر المفاجأة الذى جعل الرجلين ينظران إلى ما حدث بدهشة بالغة .

وفى أقل من الثانية كانت يد (ممدوح) قد التقطت القداحة من جيبه ليشعلها .. ثم يلقى بها على الكحول الذى سال على الأرض أمام الرجلين .

وفى الحال توهجت النيران وامتدت لتشتعل أمامهما ، وقد لحقت ساق البنطلون الذى يرتديه الرجل والذى تعلق به الكحول .. ثم أمسكت بثيابه كلها .

صرخ الرجل وقد تخلى عن مسدسه محاولاً مقاومة النيران التى أمسكت به .

بينما احتار الآخر ما بين مساعدة صديقه ، أو التصدى لـ (ممدوح) الذى استغل حيرته فى الاندفاع نحوه بكل قوة ، مسددًا إليه لكمة عنيفة أطاحت به أرضًا .

ثم أسرع يركض نحو باب المعمل ليفتحه ويهرب من خلاله تاركًا النيران تمتد لأجزاء أخرى منه ..

وبينما كان (ممدوح) يركض فى فناء المستشفى متجهًا نحو بوابتها الخارجية .. اعترض طريقه شخص آخر ضخم الجثة .. وقد اندفع نحوه ليهاجمه محاولاً الحيلولة بينه وبين الهرب .

لكن (ممدوح) لم يقف موقف المدافع .. بل هاجم خصمه بكل ما لديه من قوة مستعينًا بخبرته فى أساليب المصارعة .

فانقض على ذراعـه بصـلابة ، وهـو يستدير فى حركة خاطفة ليحمله فوق كتفه ويطيح به أرضًا فى براعة غير عادية .

فوجـئ الرجل بنفسـه ملقى على الأرض .. لكنه سرعان ما استعاد توازنه وهبّ واقفًا .. وقد استل خنجرًا ليشهره فى وجه (ممدوح) هذه المرة .

راقب (ممـدوح) الخنجـر فـى يد الرجـل وهو يحـاوره ، ثم حنى رأسه سريعًا وهو يتفادى طعنة كادت تصيبه فى مقتل .

وانتهز فرصة اندفاع الرجل إلى الأمام فى أثناء محاولة طعنه ، ليسدّد إليه ضربة قوية جديدة .. أصابت عنقه وجعلته يتألم بشدّة .

وأعقبها بركلة قوية سدّدها إلى يده .. فأطاحت بالخنجر وجعلته يهوى على الأرض .

ثم أتبعها بركلة أخرى أصابت فك الرجل .. وجعلته يترنح .. وجاءت الركلة الأخيرة التى سبقتها وثبة عالية من (ممدوح) لتلقى بغريمه أرضًا .

ثم انطلق (ممدوح) يواصل طريقه متجهًا نحو

بوابة المستشفى التى كانت فى طريقها لتنغلق أمامه إلكترونيًا .

أدرك (ممدوح) أنه لن يتمكن من اجتياز البوابة .. لأن سرعته لن تساعده على ذلك .

وما لبث أن لمح فى أثناء ركضه نحو الباب مقعدًا خشبيًا فقام بإلقاءه فى اتجاه فتحة البوابة .. فوقف حائلاً بين مصراعى الباب المعدنيين .. وظل هذا الأخير مفتوحًا .

لكن المقعد ما لبث أن أخذ يتحطّم تحت ضغط المصراعين المعدنيين فى أثناء انغلاقهما .

همّ شخص آخر باعتراض طريق (ممدوح) وقد برز له فجأة من وراء إحدى الأشجار .

لكن (ممدوح) عاجله بلكمة قوية أطاحت به جانبًا .. وهو يواصل ركضه بأقصى ما لديه من سرعة لينفذ من خلال البوابة المعدنية قبل أن تنغلق تمامًا محطمة المقعد الخشبى بين مصراعيها .

وما إن أصبح (ممدوح) فى الخارج حتى أشار إلى إحدى السيارات التى توقفت له طالبًا من سائقها أن يحمله معه فى طريقه .

وبينما هو جالس إلى جوار سائق السيارة .. تناول من جيبه العلبة المعدنية الصغيرة التى تحتوى على الدبوس الصغير الذى أخرجه دكتور (جون) من جمجمة الرجل .

لقد صار فى قبضة (ممدوح) إذن .

★ ★ ★

٩ - محاولة للقتل ..

فِى نفس القاعة التى تحدَث من خلالها ذلك الرجل الملقب بالزعيم إلى أعوانه ، جلس دكتور (جون) وبجواره (كوبر) .. فى حين جلس فى الصف الثانى من المقاعد المواجهة للشاشة البيضاء (إرنست) ، وقد أخذ يبْرد أظفاره بمبْرد صغير فى عصبية واضحة .

وما لبث أن ظهر خيال الزعيم من خلف الشاشة البيضاء جالسًا فى وضع جانبى .

وتحدَث بنفس الصوت المختلط بتلك الذبذبات الغريبة قائلاً :

- لقد أخطأت يا دكتور (جون) بالسماح لذلك الرجل بالهرب .

تحدَث (جون) من خلال الميكرفون الصغير الموضوع أمامه قائلاً :

- لقد حاولوا اعتراض طريقه .. لكنه نجح فى التغلب عليهم .

سأله الزعيم قائلاً :

ـ من هم أولئك الذين حاولوا اعتراض طريقه ؟

أجابه (جون) :

ـ إنهم أولئك الأشخاص الذين عينتموهم بالمستشفى .

صاح الزعيم قائلاً :

ـ لأنهم أغبياء !

ثم استطرد قائلاً :

ـ وكيف تمكن من دخول غرفة العمليات ؟

هزّ (جون) كتفيه قائلاً :

ـ لا أدرى .

قال له الزعيم متهكمًا :

ـ لا تدرى .. إنك تقوم بعمل مهم وخطير فى ذلك المستشفى لحسابنا .. هل نسيت ذلك يا دكتور (جون) ؟

كيف سمحت لذلك الشخص بالاطلاع على أسرارنا هكذا .. وتركته ليدخل غرفة العمليات بمثل هذه السهولة ؟

قال (جون) مضطربًا :

ـ كان من الخطأ أن نسمح له بمغادرة المستشفى منذ البداية وقد كان بين أيدينا .

تدخل (إرنست) فى الحديث قائلاً بنبرة خشنة :

ـ لا تنس أننى اعترضت على ذلك منذ البداية .. لكنك أيدت فكرة السماح له بمغادرة المستشفى ، برغم أننا تأكدنا من أنه جاسوس .

صاح (جون) قائلاً :

ـ إننى أعترف بخطئى .. لكن لم تكن هذه هى فكرتى منذ البداية .

لقد كان اختيار (كوبر) .. كما أنه أوصانا بأن هذا الاختيار يلائم (الزعيم) أيضًا .

تحدث (كوبر) فى الميكرفون الخاص بمقعده قائلاً :

ـ أعترف بخطئى يا (زعيم) ! لكنى وجدت أنه .....

قاطعه الزعيم قائلاً :

ـ لقد كنت أثق برجاحة عقلك يا (كوبر) وظننت أنه يمكننى أن أوليك هذا الأمر .. وأنك تمتلك التقدير السليم للأمور .. لكنك خيبت ظنى .

وكذلك أنت يا دكتور (جون) لأننى اعتقدت أنك تمتلك إجراءات أمن كافية ، لتأمين مستشفاك بالإضافة إلى أولئك الرجال الذين أرسلناهم إليك ، ما دمنا قد عهدنا لك بهذا العمل المهم .

تحدث (كوبر) مرة أخرى قائلاً :

ـ مازال بإمكاننا معالجة الأمر على أية حال ، فذلك الوغد لم يغادر البلاد بعد .. كما أنه لم يعرف الكثير من أسرارنا .. ويمكننا أن نعثر عليه ونتخلص منه قبل أن يخبر الآخرين بالقدر الذى اكتشفه .

تحدث الزعيم قائلاً :

ـ كلا .. لقد قررت إبعادك عن هذا الأمر .. وسيتولى (إرنست) بدلاً منك مسئولية التخلص من ذلك الرجل ، فهو أقدر منك على تنفيذ ذلك .. أليس كذلك يا (إرنست) ؟

تحدث (إرنست) قائلاً :

ـ يمكنك أن تثق بذلك أيها الزعيم .. فذلك الرجل قد أصبح مقضيًا عليه .. وسأتكفل بإسكاته إلى الأبد .

تحدث الزعيم قائلاً :

ـ أما أنت يا دكتور (جون) .. فسوف تتوقف عن إجراء تلك العمليات فى المرحلة القادمة ، وسوف يقوم أحد أعوانى بمساعدتك على مغادرة البلاد سرًا ، لقضاء إجازة طويلة فى إحدى المناطق الهادئة ، وبرفقتك من يعملون على حراستك .

قال (جون) فى استياء :

ـ هذا يعنى إحالتى إلى التقاعد .

قال له الزعيم :

ـ شيئًا كهذا .. لقد أصبحت موضعًا للشبهات الآن ، ولا بد أن تتوقف عن القيام بهذا العمل خلال المرحلة القادمة ، إلى أن أقرر الأمر بالنسبة لك .

ـ وماذا عن المستشفى ؟

ـ سيتم إغلاقه نهائيًا .

هبَّ (جون) واقفًا وهو يقول :

ـ لكن هذا يعد قضاء على مستقبلى المهنى .. ويبدو كما لو كان عقابًا برغم كل ما قدمته للمنظمة .

قال له الزعيم بنبرة باردة :

ـ اجلس يا دكتور (جون) .. لقد كنت تعلم ذلك منذ البداية .

فذلك العمل لا يمكن أن تقوم به طويلاً .. ولم نعد بحاجة إليه بعد كل ما جمعناه من ملايين .. على الأقل بالنسبة لك ؟

كما أنك ستحظى بحياة هانئة ومبلغ كبير من المال يكفل لك الرخاء بقية السنوات القادمة من عمرك .

ولا أظنك بحاجة لما هو أكثر من ذلك .

وصمت برهة قبل أن يردف قائلاً :

ـ الآن .. وقد عرف كل منكم دوره .. يمكنكم الانصراف .

غادر الثلاثة مقاعدهم متجهين إلى باب القاعة .

لكن قبل أن يصلوها نادى الزعيم (إرنست) قائلاً :

ـ (إرنست) .. انتظر أنت قليلاً .

عاد (إرنست) إلى القاعة حيث وقف فى مواجهة الشاشة ، فى حين غادر الآخرون القاعة .

تحدث الزعيم إليه قائلاً :

ـ يتعين عليك ألا تخطئ فى العمل الذى كلفتك إياه يا (إرنست) .

قال له (إرنست) :

ـ يمكنك أن تثق بى أيها الزعيم .

قال له الزعيم :

ـ هناك مهمة أخرى ستكلف بها بعد القضاء على ذلك الرجل .

ابتسم (إرنست) قائلاً :

ـ أظن أننى أعرفها أيها الزعيم .. سيكون على أن أقضى على دكتور (جون) أيضًا .. أليس كذلك ؟

ـ بلى .. فهذا الرجل لا بد أن يختفى من الوجود .. لأنه قد يصبح مصدر خطر كبير علينا .. ولكن لا تحاول أن تقدم على تصرف كهذا الآن فنحن مازلنا بحاجة إليه .

وعندما تنتهى حاجتى إليه .. سأعهد إليك بقتله .

حنى (إرنست) رأسه انحناءة بسيطة ، قائلاً :

ـ أمرك أيها الزعيم .

★ ★ ★

كان الضباب كثيفًا حينما توجه (ممدوح) إلى أحد المنازل الصغيرة التى تقع فى ضواحى (لندن) ، والتى انتقل إليها على إثر هروبه من المستشفى ، حيث كان يستعد لعقد اجتماع مع بعض زملائه من المكتب (١٩) لإطلاعهم على آخر ما استطاع أن يتوصل إليه بشأن مهمته .

وبينما هو يحاول أن يتبين طريقه وسط هذا الضباب الكثيف الذى يغطى الشوارع ويكاد أن يحجب الرؤية .. إذا به يتبين شخصًا يقترب نحوه فى

الطريق المقابل وقد ارتدى بدلة رمادية ووضع على يده معطفًا أسود .

كان الشخص الوحيد تقريبًا الذى يسير فى الشارع .

وحانت التفاتة من (ممدوح) إلى المعطف الذى يحمله الرجل على ذراعه ، فلمح مسدسًا مزودًا بكاتم للصوت فى يد الرجل أسفل المعطف ، وبرغم الضباب الكثيف ، استطاع (ممدوح) أن يرى فوهة المسدس وقد صوبت إليه .

وبسرعة البرق انحرف (ممدوح) جانبًا ليتفادى رصاصتين انطلقتا فى اتجاهه .. وكادت إحداهما أن تصيبه .

وقبل أن يتأهب الرجل لإطلاق رصاصة ثالثة كان (ممدوح) قد وثب نحوه ليطيح به أرضًا على الرصيف المجاور .

ثم جثم فوقه بكل قوته وقد أمسك بمعصمه .. ليضرب يده التى تحمل المسدس فى حافة الرصيف بعنف حتى أفلت المسدس من يده .

لكن الرجل ألقى بمعطفه على وجه (ممدوح) .. واستغل حجب الرؤية عنه ليسدد لكمتين قويتين إلى ضلوعه .. جعلته يتألم بشدة .



وقبل أن يتأهب الرجل لإطلاق رصاصة ثالثة كان (ممدوح) قد وثب نحوه ليطيح به أرضًا على الرصيف المجاور !

ثم ركله بقدمه فى قوة ليدفعه إلى الوراء فى اللحظة التى كانت فيها سيارة قادمة تشقَ الضباب ، وقد كادت أن تصدمه .

لكن (ممدوح) نجح فى تفاديها بأعجوبة .

وما لبث أن أطلق الرجل ساقيه للرياح محاولاً الهرب .

لكن (ممدوح) انطلق فى إثره .. محاولاً اللحاق به .

وبرغم الضباب الكثيف حرص على ألا يدعه يغيب عن عينه ، وهو يركض وراءه بأقصى ما لديه من قوة .

وما لبث أن شعر فى أثناء سعيه لمطاردة الرجل أن هناك سيارة حمراء تسير فى الطريق إلى جواره .. وقد هدأ سائقها من سرعتها وكأنه يريد أن يتعقبه .

حاول (ممدوح) ألا يعبأ بالسيارة التى تجاوره ليركز على مطاردة الرجل الذى أراد أن يقتله .. ويتمكن من الإمساك به .

لكنه لاحظ حركة فجائية من سائقها .. وسرعان ما شعر بحبل يلقى حوله وتضيق حلقته حول خصره .

وقبل أن يفيق من المباغتة كانت السيارة تنطلق بأقصى سرعة ، وهى تجذبه معها عدة ياردات غير مبالية بالأشخاص الذين رأوا ما حدث وأدهشهم ذلك .

وقد حاول البعض اعتراض طريقها فصدمهم سائقها غير مبال بالأرواح التى أزهقها .

أصابت الجروح جسد (ممدوح) الذى تمزقت ثيابه وتسلخ جلده فى أثناء انطلاق السيارة واحتكاك جسده بالأرض .

لكنه حاول السيطرة على نفسه برغم الخطر الكبير الذى يتعرض له .. والجروح التى أصابته ونجح فى جذب المسدس الذى يحمله من بين طيات ثيابه .

ثم جاهد لكى يركز فى أثناء انطلاق السيارة ، واحتكاك جسده بالأرض وهو يصوّب مسدسه إلى عجلاتها .

ونجح فى إطلاق عدة رصاصات أصابت اثنتان منها عجلات السيارة فمزقتها .. وأجبرتها على التوقف .. واصطدمت مقدمتها بأحد أعمدة الكهرباء .. فتهشم زجاجها الأمامى .. وارتطمت رأس سائقها بعجلة القيادة فى قوة جعلته يغيب عن الوعى للحظات ، أما (ممدوح) فبرغم أنه كان فى حالة يرثى لها وقد

تلطخت ثيابه بالدماء من أثر الجروح والتسلخات التى أصابت جسده .. إلا أنه تمكن من تحرير نفسه من الحبل الذى التف حول جسده .

وتحامل على نفسه محاولاً الوقوف على قدميه .

لكن حالة الإعياء الشديدة التى كان يبدو عليها جعلته يعجز عن ذلك .

وفى تلك اللحظة كان سائق السيارة قد استرد وعيه من أثر ارتطام رأسه بعجلة القيادة ، وبذل أقصى ما لديه من جهد لفتح بابها الذى التوت بعض أجزائه محاولاً مغادرتها .. بذل جهدًا كبيرًا حتى نجح .

بينما عاد (ممدوح) ليتحامل على نفسه معتمدًا على عزيمته القوية من أجل أن يساعد نفسه على الوقوف على قدميه ، واللحاق بذلك السائق الذى كاد أن يحوله إلى جثة هامدة .

وبجهد خارق تمكن (ممدوح) من الوقوف على قدميه هذه المرة .

ثم أخذ يسير ببطء سعيًا وراء الرجل وهو يترنح بدوره .

كانت المطاردة فى مثل هذه الظروف شاقة وقاسية ..

خاصة وكلا الرجلين كان يعانى آلامًا شديدة .. ولا يستطيع السيطرة على حفظ توازن جسده .

لكن كان لكل منهما ما يدعوه إلى الاستمرار فيما أراده .

سائق السيارة للهرب بعد أن فشلت محاولته لقتل (ممدوح) .. و(ممدوح) للإمساك بذلك الرجل الذى كاد أن يحوله إلى جثة هامدة .. لكنه نسى فى أثناء سعيه لمطاردة غريمه ذلك الرجل الأول الذى أراد إطلاق الرصاص عليه .. والذى سعى إلى مطاردته فى البداية .

وكان قد تمكن من الهرب من (ممدوح) بفضل مساعدة سائق السيارة .

ورأى ما حدث .

فعاد ليشق طريقه وسط الضباب مرة أخرى ، وقد تناول سكينًا حادًا محاولاً مباغتة (ممدوح) من الخلف وطعنه بالسكين .

لكن القدر أراد أن يتدخل لمساعدة (ممدوح) هذه المرة .. خاصة بعد أن جثا على ركبتيه وعجز عن مواصلة المطاردة .. كان فى حالة إعياء شديد من شدة الآلام التى يعانيها والدماء التى نزفت منه .

ففى اللحظة التى اندفع فيها الشخص الآخر نحو (ممدوح) شاهرًا سكينه .. وهو يركز على طعنه من الخلف ، إذا بسيارة مسرعة تأتى من الاتجاه المقابل .. وقد عجز سائقها عن تبين الطريق من كثافة الضباب أمامه لتصدمه وتصرعه فى الحال .

وأثار الحادث انتباه الآخرين .. فاضطر سائق السيارة للتوقف لرؤية ما تسبب فيه ..

بينما التفت (ممدوح) وراءه يلقى نظرة على ما حدث بعنين شبه مغلقتين .. ثم ما لبث أن هوى على الأرض فاقد الوعى .

* * *



١٠ - ضحايا التنين ..

استطاع (ممدوح) أن يشفى من الجروح التى أصابته ، وأن يسترد صحته ونشاطه خلال الأيام الثلاثة التى قضاها فى المستشفى الخاص بالقاهرة .

وذلك بفضل الرعاية الفائقة التى لقيها من الأطباء والإخصائيين ، ووجد أنه لم يعد هناك ما يستدعى بقاءه بالمستشفى بعد أن أصبح فى حالة صحية طيبة .

فتأهب لمغادرة فراشه والتحدث إلى الطبيب المختص بشأن رغبته فى مغادرة المستشفى .

وبينما هو يستعد لذلك سمع طرقات على باب حجرته .

وما لبث أن دخل اللواء (مراد) وبصحبته الرائد (رفعت) ومعهم الطبيب المختص .. حيث حياه اللواء (مراد) :

- ما أخبار بطلنا الهمام اليوم ؟

- سيادة اللواء ؟ لماذا كلفت نفسك مشقة زيارتى برغم أعبائك الجسيمة ؟

ابتسم اللواء (مراد) وهو يجلس بجواره على الفراش قائلاً :
ـ كان لا بد أن آتى لأطمئن عليك بنفسى .
قال (ممدوح) بامتنان :
ـ أشكرك يا فندم .
ـ لم تقل لى .. ما هى أخبار حالتك الصحية اليوم ؟
ـ إننى فى أفضل حال .. فقد لقيت عناية طبية فائقة هنا .. وأشعر بأننى قد أصبحت الآن أفضل مما كنت عليه من قبل .. حتى إننى كنت أتأهب لمقابلة الطبيب لكى أطلب منه أن يوافق على مغادرتى المستشفى .
نظر اللواء (مراد) إلى الطبيب قائلاً :
ـ ما رأيك يا دكتور (ناجى) ؟ هل توافق له على مغادرة المستشفى ؟
ابتسم الطبيب قائلاً :
ـ بل يمكننى أن أوافق له على الاشتراك فى سباق للسيارات .
قال (رفعت) ضاحكًا :
ـ كلا .. لا داعى لمسألة السيارات هذه .. فأنا

أظن أنه قد أصبح معقدًا منها بعد ما تعرض له من إصابات .
قال الطبيب :
ـ الحمد لله على أن جروحك كلها كانت سطحية .. لكن كن حذرًا فى المرة القادمة .. سأكتب لك تصريح خروج ويمكنك مغادرة المستشفى فى أى وقت تشاء .
استأذن الطبيب منهم .. وقد انتظر (ممدوح) حتى مغادرته الحجرة .
ثم تحدث إلى رئيسه وزميله قائلاً :
ـ بالمناسبة كيف تم نقلى إلى هنا ؟
ـ لقد قام أحد الأشخاص بالتطوع بنقلك إلى أحد المستشفيات الإنجليزية .. وعندما علموا أنك مصرى .. اتصلوا بالسفارة المصرية لكى تتولى دفع مصاريف العلاج .. وإطلاعهم على ما حدث .
وفى الحال اتخذت الترتيبات اللازمة لنقلك إلى مصر بعد أن أخطرنا بما حدث لك .. خاصة وقد عرفنا أن حياتك قد أصبحت مهددة .. وأنك ستكون فى خطر لو ظللت فى ذلك المستشفى .. واستطاع أولئك الذين أرادوا قتلك فى المرة الأولى تعرف مكانك ،

وهكذا تولى الرائد (رفعت) مهمة نقلك إلى هذا المستشفى مع توصيات مشددة بتوفير أفضل رعاية طبية لك .

قال (ممدوح) ممتناً :

ـ أشكرك يا فندم .

ـ لا شكر على واجب .. إنك تعرض حياتك للخطر من أجل مصلحة وطنك .. ووطنك لن يبخل على أبنائه المخلصين والشجعان من أمثالك بكل ما يحتاجون إليه من رعاية وعناية .

ـ كنت قد سلمت المقدم (فهمى) علبة صغيرة فى أثناء نقلى إلى المستشفى ، وأخبرته أنها تحتوى على ...

قاطعه اللواء (مراد) قائلاً :

ـ دبوس صغير .. تم استخراجه من المريض الذى كان يجرى عملية على يد الدكتور (جون بيك) فى لندن .

والذى يدعى (سالازار رفائيل) مدير البنك الوطنى الأسبانى .

لقد قمنا بنشاط مكثف خلال الأيام الماضية من أجل الوصول إلى سر هذا الدبوس الغريب .

سأله (ممدوح) باهتمام قائلاً :

ـ وما الذى توصلتم إليه :

نظر إليه اللواء (مراد) قائلاً :

ـ ألم تكن تستعد لارتداء ثيابك ومغادرة المستشفى ؟

ـ بلى .

ـ إذن .. هيا .. ارتد ثيابك والحق بنا .. سأنتظرك أنا والرائد (رفعت) فى السيارة أمام باب المستشفى .. وسوف نتحدث فى أثناء الطريق .

غادر (ممدوح) فراشه على الفور قائلاً لهما :

ـ سألحق بكما على الفور .

وسرعان ما لحق بهما (ممدوح) حيث جلس إلى جوار اللواء (مراد) فى السيارة التى تحركت بهم متجهة إلى الإدارة .

بينما جلس الرائد (رفعت) فى المقعد الأمامى .

أكمل اللواء (مراد) حديثه قائلاً :

ـ استطعنا بوسائلنا الخاصة أن نتصل بمدير البنك الأسبانى ، وحاولنا أن نتعرف منه الظروف التى تعرض من خلالها للإصابة بذلك الدبوس الذى يشبه

سهمًا مدببًا دقيق الحجم .. والذى كان عالقًا به آثار لمادة غريبة فشل خبراء المعمل الجنائى لدينا فى تعرفها أو تحليلها .

فى البداية رفض سنيور (رفائيل) أن يتعاون معنا حرصًا على سمعته وأهمية المنصب الذى يمثله فى البنك الأسبانى . خاصة وأنه هو الآخر كان قد أخفى أمر علاجه وذهابه إلى ذلك المستشفى عن كل من حوله .

لكن عندما أفهمناه أن حياته معرضة للخطر .. وأننا سنحافظ على سرية إجرائه لتلك العملية ؛ أخبرنا بالحقيقة .. وهى أنه أحس ذات يوم فى أثناء توجهه إلى عمله بوخز بسيط فى رأسه .. وبعدها بدأ يشعر باسترخاء غير عادى فى أعصابه .. بعدها بدأت تلك النوبات العصبية الحادة تنتابه .. وبدأ يشعر بآلام شديدة مكان الوخز الذى تعرّض له .. وهو نفس ما تعرّض له مدير البنك المصرى قبل موته ، وبعد أن فشل خبراؤنا فى تعرف تلك المادة الغريبة التى كانت عالقة بالدبوس الدقيق ؛ اتصلنا بواحد من أكبر خبراء

المعامل الجنائية فى العالم وهو مسيو (أندريه) الفرنسى .. وأرسلنا له الدبوس ليحلل تلك المادة الغريبة العالقة به .. ويحاول أن يرشدنا إلى كنهها .

سأله (ممدوح) قائلاً :

ـ وهل تمكن من تعرفها ؟

أجابه (رفعت) قائلاً :

ـ نعم .. لقد تبين أن الآثار العالقة بالدبوس لمادة غريبة ونادرة توجد فى إحدى المناطق الدغلية النائية فى إفريقيا ..

وتفرزها أزهار برية يطلق عليها اسم (أزهار الشيطان) ، وهو الاسم الذى أطلقه عليها رجال القبائل البدائية هناك .

وهذه الزهرة وتلك المادة التى تفرزها أوراقها لا مثيل لهما فى العالم ، وقد استطاع رجال القبائل أن يكتشفوا خطورة هذا السائل الذى تفرزه تلك الأزهار . حيث وجدوا أنها تحدث آثارًا عنيفة على الخلايا العصبية للمخ .. هذه الآثار يمكن أن تؤدى فى مرحلة ما إلى الجنون أو الموت .. إذا لم يمكن علاجها .. وخاصة إذا أصيب بها الرأس مباشرة .

وهذه الآثار تظهر فى الحال على الحيوان .. بينما تتأخر نتائجها لفترة أطول بالنسبة للإنسان .

لذا استخدموها فى صيد الحيوان وذلك بوضعها على سنون حرابهم وسهامهم .

وكذلك ضد أعدائهم من رجال القبائل الأخرى .

كما تمكنوا من استخراج ترياق مضاد لها من نفس أغصان الزهرة وهى فى مرحلة مبكرة من النمو .. وقبل أن تنمو بصورة كاملة .

ـ مدهش ! وكيف توصلتم إلى هذه المعلومات المهمة ؟

ـ لقد استعنا بأحد الوطنيين الأفارقة فى الدولة التى ينمو فيها هذا النبت الشيطانى .. وقد أرشدنا إلى هذه المعلومات المهمة .

ـ وكيف وصلت هذه المادة الرهيبة إلى أيدى هؤلاء المجرمين ؟

أجابه اللواء (مراد) قائلاً :

ـ لقد أخبرنا ذلك المواطن الإفريقى أنه تحدّث إلى بعض رجال القبائل فى تلك الأحراش محاولاً الاستفسار

عن الأمر .. فأخبروه أن أحد الأوربيين قد جاء إلى هذا المكان منذ ثلاثة أشهر على رأس عصابة لسرقة العاج .

وأنهم قضوا على جميع أفراد العصابة الذين جاءوا معه .. لكنه استطاع أن يقنع زعيم القبيلة بعدم قتله بعد أن قدم له بعض الحلى الزجاجية والنحاسية التى تبهر هؤلاء البدائيين .. فسمحوا له بالعودة من حيث جاء .

لكن قبل رحيله اطلع على سرّ السائل الذى تفرزه هذه الزهرة الشيطانية .. فطلب من زعيم القبيلة أن يحمل معه بعض هذه الأزهار بدلاً من العاج الذى جاء من أجل الاستيلاء عليه فسمح له بذلك .

توقفت السيارة أمام مبنى إدارة العمليات الخاصة .. فغادرها اللواء (مراد) قائلاً لـ (ممدوح) :

ـ تعال نكمل حديثنا فى مكتبى .

وفى حجرة مدير الإدارة استطرد اللواء (مراد) قائلاً :

ـ وعن طريق ذلك الإفريقى استطعنا أن نتعرّف

اسم ذلك الشخص .. لأن له تاريخًا سابقًا فى مجال سرقة العاج فى عدد من الدول الإفريقية .. ولأنه قد تم القبض عليه فى إحدى هذه الدول من قبل .. وهو يدعى (كوبر) .

وقد علمنا أن له نشاطًا إجراميًا متعددًا .. ولا يقتصر على سرقة العاج فقط .. وهو يقيم حاليًا فى (انجلترا) .

هتف (ممدوح) قائلاً :

ـ هذا يفسر الكثير من الأمور .. فلا بد أن (كوبر) هذا قد استغل حصوله على ذلك السائل القاتل فى عقد صفقة مع إحدى المنظمات الإجرامية ، من أجل استخدامه فى التأثير على رجال المال والبنوك فى عدد من بلدان العالم .

ولا بد أن دكتور (جون) هذا هو أحد أفراد هذه المنظمة الإجرامية .. وأنه استغل عمله كطبيب للإيهام بأنه الوحيد القادر على علاج هؤلاء الأشخاص ، الذين يصابون بالآثار الفظيعة التى تسببها هذه المادة .

وما داموا يمتلكون (الترياق) المعالج لهذه المادة كما يملكون (سمها) ، فإن الدكتور (جون) ينجح دائمًا فى علاج المصابين باستخدام هذا الترياق .. وبعد استخراج ذلك الدبوس الرفيع الذى يزرعونه فى الخلايا العصبية لهؤلاء الضحايا بوساطة أعوانهم .. ليبدو فى النهاية فى نظرهم كما لو كان ساحرًا ، يمكنه وحده التغلب على الآلام الرهيبة التى تكاد تفتك بعقولهم .

ـ يبدو أن نجاحه لا يكون دائمًا كاملاً لأن البعض منهم يموت فى النهاية .

قال اللواء (مراد) بنبرة ذات مغزى :

ـ وغالبًا يكون هؤلاء الأشخاص الذين يموتون فى النهاية هم من رجال البنوك .. وبعد الاستيلاء على الملايين اللاتى يصرحون بتسليمها إلى هؤلاء المجرمين مباشرة ، لأنه تبين لنا أن هناك آخرين ليسوا من رجال البنوك أو رجال الأعمال أصيبوا بنفس الأعراض ، وتم علاجهم بوساطة الدكتور (جون) وما زالوا أحياء ، ولم يعانوا من أية أعراض أخرى بعد علاجهم .. ألا يبدو هذا لغزًا محيرًا ؟

ـ لو حللنا الأمر لأمكننا أن نتوصل لسر هذا اللغز ،

فالشخص الذى أدار هذه العملية منذ البداية كان على درجة من الذكاء بحيث أراد تغطية عملياته الإجرامية .. تغطية تبعد أى آثار للشبهات حول الدكتور (جون) .. والمنظمة التى يعمل لحسابها .

فلو افترضنا أن كل أولئك الأشخاص الذين تم علاجهم جراحيًا بوساطة الدكتور (جون) انتهى بهم الأمر إلى الموت فى النهاية .. فسوف يحجم كل من يصاب بهذه الأعراض التى تكاد أن تزلزل أعصابه عن إجراء هذه الجراحة الخطيرة .

لأن المرء يفضل غالبًا أن يعانى تلك الآلام الفظيعة عن أن ينتهى به الأمر إلى راحة مؤقتة يعقبها موت أبدى .

لذا فلا بد من نجاح بعض هذه العمليات والإعلان عن نجاحها حتى يقبل الصيد الحقيقى على الدخول إلى الشباك مطمئنًا إلى نجاح دكتور (جون) فى إنقاذه .

خاصة أن هؤلاء الأشخاص الذين يعدون الهدف الحقيقى لتلك المنظمة الإجرامية يكونون غالبًا حريصين على عدم كشف حقيقة شخصيتهم وعملهم ، ويفضلون إخفاءهما حتى لا يؤثر ذلك على مستقبلهم الوظيفى

ومناصبهم المهمة .. وبالطبع يوفر لهم (جون) هذه السرية التى يحتاجون إليه .. لأنها تناسب خطته .. فيظل ذهابهم إلى ذلك المستشفى مجهولاً وفى طىّ الكتمان .

قال اللواء (مراد) وهو يتابع (ممدوح) باهتمام :

- تقصد أن الغرض من إصابة الآخرين بتلك السهام الملوثة بالسائل الشيطانى يكون على سبيل التغطية ؟

- تمامًا .

اللواء (مراد) :

- هذا يبدو منطقيًا تمامًا .

ثم أردف قائلاً :

- لكن هذا لا يفسر لنا سر استسلام هؤلاء الأشخاص من مديرى البنوك لأهداف تلك المنظمة الإجرامية استسلامًا مطلقًا إلى حد تقديم هذه الملايين الضخمة إليهم دون أى محاولة للمقاومة أو الاستعانة برجال الأمن .. أو حتى الاتصال بالشرطة هاتفيًا بعد مغادرة هؤلاء المجرمين للبنك ومعهم النقود التى استولوا عليها .

هل يهددونهم بالكشف عن سر ذهابهم إلى المستشفى لإجراء هذه الجراحة ؟ لا أعتقد أن هذا مبرر يجعلهم يضحون بسمعتهم بطريقة أكثر سوءًا .. وبتلك الملايين العديدة التى يقدمونها إليهم .

هل يهددونهم بالموت بعد إجراء العملية ؟ لكن لماذا لم يحاول هؤلاء الأشخاص الاتصال بالشرطة أو أية جهة ما قبل أن يلقوا حتفهم ؟

- الأهم من هذا هو أن نضع أيدينا على هؤلاء المجرمين قبل أن يستفحل أمرهم وأن نسترد الأموال التى استولوا عليها .

لقد تذكرت الآن .. إن اسم (كوبر) هذا كان من بين الأسماء التى سمعتها بعد حقنى بالحقنة المخدرة التى حقننى بها دكتور (جون) فى مستشفاه .

ولقد استطعت أن أتبين بعضًا من ملامحه فى أثناء تظاهرى بالغياب عن الوعى .

وكذلك كانت هناك أسماء أخرى مثل (إرنست) و (الزعيم) .

هتف اللواء (مراد) قائلاً :

- (الزعيم) ! أظن أننى قد سمعت هذا الاسم من قبل .

وفكر برهة قبل أن يردف قائلاً :

- إنه اللقب الذى يطلقونه على زعيم إحدى المنظمات الإجرامية المعروفة باسم (التنين) .

- إذن فمنظمة (التنين) هى التى تدير هذه العملية الإجرامية التى ينتمى إليها (كوبر) و(جون) .

- لكن مع الأسف .. إن معلوماتنا ضئيلة للغاية عن هذه المنظمة والطريقة التى تدير بها نشاطها .. وكذلك عن زعيمها .

قال (ممدوح) بثقة :

- لكننا نعرف (كوبر) .. أليس كذلك ؟

- ماذا تعنى ؟

نهض (ممدوح) قائلاً :

- أعنى أنه يتعين على أن أعود إلى (لندن) .. لكى أضع يدى على ذلك الرجل المدعو (كوبر) فهو مفتاح نجاح هذه العملية .

- لكن الإصابات التى تعرضت لها .....

قاطعه (ممدوح) قائلاً بحماس :

ـ أنا فى كامل لياقتى .

سأله اللواء (مراد) :

ـ أتظن أنك تستطيع الاستمرار فى أداء هذه المهمة ؟

ـ يمكنك أن تعتمد علىّ فى ذلك يا فندم .

★ ★ ★



١١ - العودة إلى (لندن) ..

قاد (ممدوح) سيارته متعقبًا السيارة الصفراء التى توقفت أمام منزل قديم فى أحد الأزقة الضيقة .

وما لبث أن غادر (كوبر) السيارة وهو يتلفت حوله بحذر دون أن ينتبه لمراقبة (ممدوح) .

ثم سارع بدخول المنزل ، مغلقًا الباب وراءه بإحكام .

وسرعان ما تبين لـ (ممدوح) أنه لم يكن هو الشخص الوحيد الذى يتعقب الرجل .. ففى اللحظة التى تأهب فيها لمغادرة سيارته بدوره .. لمح ثلاثة أشخاص يظهرون من الجهة المقابلة فى طريقهم إلى المنزل .. وعلى رأسهم (إرنست) .

بقى (ممدوح) فى سيارته وهو يرقب الرجال الثلاثة فى أثناء محاولتهم فتح باب المنزل .

وفى أثناء ذلك كان (كوبر) يتحدث إلى أحد الأشخاص قائلاً :

بقى (ممدوح) فى سيارته وهو يرقب الرجال الثلاثة فى أثناء محاولتهم فتح باب المنزل !

- لقد أعددت كل شىء يا دكتور (جون) .. غدًا فى الفجر سأنقلك أنت وابنتك فى سيارتى إلى السفينة التى ستحملك إلى (البرتغال) .. حيث تم تدبير مكان آمن لإقامتك .. بعيدًا عن أعين الزعيم وأعوانه .

قال له دكتور (جون) بقلق :

- لكن هذا الأمر ينطوى على مخاطرة كبيرة .. فأنت تعرف أن الزعيم لا يرحم الذين يخونونه .. ولا يسمح لأحد بالهرب منه .

- لم يعد هناك مجال للتراجع .. ولا تنس أيضًا أن هذا الرجل مستعد دائمًا للغدر بمن يعملون معه .

إنه يستعد للغدر بى .. وبك .. وقد أخبرتك بما يعدونه لك .

إنهم ينوون قتلك بعد كل ما حققته لهم ؛ حتى يخفوا أسرار هذه العملية التى جنوا من ورائها الملايين .. وهذا ما ينوون أن يفعلوه بى أيضًا .

سأله (جون) قائلاً وملامح الاضطراب على وجهه :

- هل أنت واثق من ذلك ؟

- لقد قلت لك من قبل إننى سمعتهم يديرون ذلك الأمر بنفسى .

وهل أنت متأكد أن عملية الهرب هذه آمنة ؟
ـ اطمئن .. لقد رتبت لكل شىء .. المهم ألا تنسى أننى ساعدتك على النجاة بحياتك أنت وابنتك .
سنعمل معًا فيما بعد .. وسنجنى هذه المكاسب التى استولى عليها الزعيم ومنظمته لأنفسنا وحدنا .. وبأسلوبنا نحن .
ـ لكنى لا أريد أن أعود إلى هذا العمل مرة أخرى .
ـ بل ستعود إليه فى الوقت المناسب .. إن كلينا يملك الوسائل الحقيقية للحصول على هذه الملايين التى استولت عليها المنظمة .
نحن اللذين حققنا لهم كل هذه الثروات .
أنا بفضل السائل الذى أحضرته لهم من أحراش إفريقيا .. وأنت بفضل براعتك فى إجراء هذه العملية .
لذا فلن نقبل الفتات الذى يلقونه إلينا .. وسنعتمد على أنفسنا فى الاستيلاء على الأموال الحقيقية .
إننى سألحق بك بعد فترة قصيرة .. وسندبر الأمر معًا فيما بعد .
وفى تلك اللحظة فتح باب الحجرة التى كان يتحدثان فيها فجأة ليظهر على عتبتها (إرنست) وأعوانه قائلاً بصوته الأجش :

ـ مع الأسف لن يمكنك اللحاق به يا عزيزى (كوبر) .. لأنك ستكون جثة هامدة خلال لحظات .
نظر الرجلان إلى (إرنست) ومن معه بدهشة .. وقد هتف (كوبر) قائلاً :
ـ (إرنست) .
صاح (إرنست) قائلاً :
ـ نعم .. (إرنست) أيها الوغد الخائن .
امتدت يد (كوبر) إلى مسدسه محاولاً جذبه من الجراب الملتف حول إبطه أسفل الجاكت الذى يرتديه ، لكن الشخصين اللذين جاءا بصحبة (إرنست) سارعا بتصويب طلقات مسدساتهم نحوه .. فأردياه قتيلاً فى الحال .
تقدم (إرنست) نحو الدكتور (جون) ـ الذى كان يرتجف ـ قائلاً :
ـ لقد نال مايستحقه .. أليس كذلك يا عزيزى (جون) ؟
لم يجب (جون) بشىء .. بل ظل ينظر إليه وفى عينيه نظرة فزع ، بينما أردف (إرنست) قائلاً :
ـ من حسن حظك أننا لم ننس الخدمات التى قدمتها

لنا من قبل ، كما أننا مازلنا بحاجة إليك .. وإلا لقيت نفس مصيره .

قال له (جون) بصوت مضطرب :

ـ لقد أردتم إبعادى عن هذا الأمر منذ البداية .

قال (إرنست) وهو يضع يده على كتفه :

ـ نعم .. ولكن الزعيم حدد لك الجهة التى ستذهب إليها .. وأمر ألا يتم أى شىء دون علمه .. أما أن تحاول أن تعمل لحساب وغد كهذا فهذا خطأ كبير يا عزيزى (جون) .

قال (جون) متوسلاً :

ـ إن كل ما أريده هو أن أتوقف عن الاستمرار فى مشاركتكما لهذا الأمر .. خاصة بعد أن بدأت الشبهات تحوم حولى .. لقد ضحيت بسمعتى ومستقبلى كطبيب ناجح من أجل تنفيذ أوامر المنظمة ، وقد آن الأوان لكى أتوقف ..

ابتسم (إرنست) قائلاً بسخرية :

ـ لا تنس أنك قد حققت الكثير من المكاسب بفضل تعاونك معنا ، فلا يمكنك أن تتخلى عنا الآن .

ـ إننى مستعد للذهاب إلى المكان الذى حددتموه لى .

ـ قبل أن تذهب إلى ذلك المكان سيتعين عليك أن تجرى عملية عاجلة أخرى .

ـ لكن الزعيم أمر بالتوقف .. ثم إن المستشفى قد أغلق .

ـ ستكون هذه هى المرة الأخيرة .. فنحن بحاجة لبضعة ملايين أخرى ، كما أنك لن تجرى هذه العملية فى المستشفى بل فى عيادتك الخاصة .

ـ لكنى لم أعد أستطيع الاستمرار فى ذلك .. ثم إن المستشفى به استعدادات أكثر ...

قاطعه (إرنست) قائلاً بحسم :

ـ ستنفذ ما نأمرك به يا دكتور (جون) .. خاصة وأن ابنتك قد أصبحت فى قبضتنا .. وأى تصرف خاطئ آخر من جانبك سيعنى موتها .

ما إن سمع (جون) ذلك حتى انفعل قائلاً :

ـ ابنتى .. كلا ! إياكم أن تلمسوا ابنتى بأى أذى .. إلا ابنتى .

قال له (إرنست) ساخرًا :

ـ إننى أقدر عاطفتك الأبوية يا دكتور (جون) .. وتأكد أنها لن تصاب بأى أذى طالما كنت متعاوناً معنا .

أطرق (جون) برأسه قائلاً :

ـ متى تريدون إجراء هذه العملية ؟

ـ اليوم يا عزيزى (جون) .. لقد تم ترتيب كل شىء وسأصحبك بنفسى إلى عيادتك .. وستجد نفس المجموعة التى عملت معها من قبل جاهزة لإجراء العملية .

استمع (ممدوح) إلى الحوار الذى دار بين (إرنست) و(جون) من خلال ميكرفون صغير ذى حساسية فائقة .. كان قد نجح فى تثبيته فى الإطار الخشبى لباب الغرفة بعد أن تمكن من التسلل خلف الرجال الثلاثة فى أثناء اقتحامهم للمكان ، وقام بتثبيت الميكرفون الصغير دون أن يمكن أحداً من أن يلمحه .

ثم سارع بالعودة إلى سيارته حيث جلس أمام عجلة القيادة ليتنصت إلى الحوار الذى دار فى الغرفة من خلال سماعة صغيرة أمامه .

وبعد قليل لمح الدكتور (جون) وهو يهبط بصحبة (إرنست) وأعوانه .

حيث اصطحبه (إرنست) فى السيارة التى جاء بها (كوبر) .

بينما استقل الرجلان الآخران سيارة أخرى كانت تنتظرهما فى الشارع الخلفى .

وما لبثت أن تحركت السيارة .. وقد انطلق (ممدوح) بسيارته فى إثرها ليتعقبها .

لكن بعد مسافة قصيرة قال أحد الرجلين لزميله وهو يرقب سيارة (ممدوح) من خلال المرآة الصغيرة المثبة داخل سيارته :

ـ إن تلك السيارة الزرقاء تتعقبنا .

قال له زميله وهو ينظر إلى السيارة فى المرآة بدوره :

ـ ربما اختلط الأمر عليك .

لكن الرجل الذى يقود السيارة قال له بإصرار :

ـ أؤكد لك أنها تتعقبنا .

قال له زميله :

ـ حسن .. در فى المنحنى القادم على الطريق .

وأطلق الرجل العنان لسيارته وهو يدور بها فى المنحنى الذى قابله .

فانطلق (ممدوح) فى إثره محاولاً اللحاق بها .

وما لبث أن قال الرجل لزميله وهو يرى سيارة (ممدوح) قادمة فى إثرهما :

ـ ألم أقل لك ؟

قال له زميله :

ـ بلى .. لم يعد هناك شك فى ذلك .. هدئ من سرعة السيارة قليلاً .

نفذ الرجل ما طلبه منه زميله .. فقام (ممدوح) بتهدئة سرعة السيارة بدوره .. محاولاً الاحتفاظ بالمسافة التى تفصل بينه وبين السيارة التى يطاردها .

أشار الرجل لزميله قائلاً :

ـ هل ترى الفتحة القادمة على الطريق ؟

أجابه سائق السيارة قائلاً :

ـ نعم .

قال له زميله :

ـ در بسيارتك من خلالها سريعًا متخذًا الطريق العكسى .

وبالفعل قام سائق السيارة بالاستدارة بسيارته من خلال الفتحة التى تفصل ما بين الرصيف ، بسرعة فائقة متخذًا الطريق المقابل على نحو فوجئ به (ممدوح) .

وبينما كانت السيارة منطلقة فى الطريق العكسى ، يصوب الشخص الجالس بجوار سائق السيارة فوهة مدفع آلى من النافذة المجاورة له فى اتجاه سيارة (ممدوح) ليمطره بوابل من الطلقات .





١٢ - الصـــراع العنيـــف ..

حنـى (ممـدوح) رأسـه سـريعًا لتفـادى الطلقـات المصوبة إليه ، مما جعل عجلة القيادة تختل فى يده وانحرفت به السيارة على نحو كادت معه أن تصطدم بسيارة أخرى تجاورها .

لكنه تمكن من السيطرة على السيارة مرة أخرى فى اللحظة الحاسمة ، وزاده ذلك تصميمًا على الاستمرار فى مطاردة السيارة التى كان يتعقبها .

فاتخذ الطريق العكسى الذى سارت فيه السيارة وقد زاد من سرعة سيارته محاولاً اللحاق بها .

ومـا لبث أن اقـترب مـن السـيارة مـرة أخـرى ، وأصبحت المسافة التى تفصله عنها لا تتجاوز سبعة أمتار .

وانتظر (ممدوح) حتى أصبحت المسافة لا تزيد على خمسة أمتار .. ثم امتدت يده يرفع قاعدة المقعد المجاور له إلى أعلى كاشفًا عن صندوق كارتونى كان يختفى فى التجويف الموجود فى المقعد .

وقام بفتح الصندوق قائلاً :

- والآن لنبدأ فى اللعب قليلاً .

فى تلـك اللحظة لمحـه سائق السيارة وهو يتبعـه فتحدث إلى زميله قائلاً :

- لقد عادت هذه السيارة لتتبعنا مرة أخرى .

قال له زميله :

- يبدو أن الرسالة التى أرسلناها إلى قائدها لم تكن كافية . لو حاول الاقتراب فسيلقى حتفه هذه المرة .

وفى أثناء ذلك كان (ممدوح) قد أخرج من العلبة الكرتونية طائرة مروحية على شكل لعبة .. من تلك اللعب التى يستخدمها الأطفال .

لكنها لم تكن لعبة بأى حال من الأحوال .

إذ سرعان ما قام (ممدوح) بإدارة الزنبرك الخاص بها .. ثم ضغط على أحد الأزرار .. فأضاء فيها مصباح أحمر صغير ..

وامتدت يده خارج نافذة سيارته قائلاً :

- أرجو أن تهبطى هبوطًا صحيحًا .

ثم حرر الطائرة من يده فطارت فى الهواء .. كما لو كانت طائرة مروحية حقيقية .

وقد أخذ (ممدوح) يوجهها بجهاز ريموت كونترول (تحكم إليكتروني) من داخل سيارته .. حتى أصبحت تحلق فوق السيارة التي يطاردها .

وما لبث أن ضغط على أحد أزرار الجهاز .. فحطت الطائرة فوق السيارة كما لو كانت قد تعلقت بها مغنطيسيًا .. وقد توقفت مروحتها عن الدوران .

سأل سائق السيارة قائلاً :

- ما هذا الشيء الذي انطلق من تلك السيارة ؟

أجابه زميله قائلاً :

- لا أعرف ..

وفي تلك اللحظة ضغط (ممدوح) على زر آخر في الجهاز الذي يحمله .

فانفجرت الطائرة الصغيرة بقوة لتنتزع سقف السيارة من مكانه مطيحة به على الأرض .

ابتسم (ممدوح) وهو يرى ما حدث قائلاً :

- يا لها من لعبة خطرة !

بينما أصيب الرجلان بالذعر .. وقد فوجئا بما حدث .

وهتف أحدهما في هلع قائلاً :

- ما هذا ؟ ما الذي حدث ؟

صاح الآخر في رعب وقد كادت عجلة القيادة أن تختل في يده :

- لقد طار سقف السيارة !

أما (ممدوح) فقد تناول شيئًا آخر داخل تجويف المقعد قائلاً :

- والآن .. لنكمل اللعبة .

وكان هذا الشيء الذي أمسك به (ممدوح) قنبلة دخانية من النوع المسيل للدموع .

وانتظر حتى ضاقت المسافة بينه وبين السيارة ، ثم ألقى بالقنبلة الدخانية من أعلى السقف الذي قام بتحطيمه لتستقر داخلها فوق المقعد الخلفي للسيارة التي يطاردها وهتف :

- مع خالص تحياتي !

وسرعان ما احتوت السيارة سحابة من الدخان الكثيف حال بين الرجلين وبين قدرتهما على رؤية الطريق أمامهما .. وقد أخذا يسعلان بشدة .. وانسابت الدموع من أعينهما بغزارة بعد أن أصبحت محتقنة للغاية من أثر القنبلة الدخانية .

وما لبثت أن انحرفت السيارة جانبًا .. لتنقلب على أحد جانبيها .. وقد هوى أحد الرجلين على رأسه فاقد الوعى .. فى حين أخذ الآخر يزحف على يديه محاولاً الخروج منها ..

نظر (ممدوح) إلى السيارة المحطمة قائلاً :

ـ البادئ أظلم .

وسرعان ما رأى الرجل الذى كان يسعى لمغادرتها وقد تمكن من الوقوف على قدميه .

ثم اندفع يركض فى اتجاه الغابة التى تقع على جانب الطريق .

فغادر (ممدوح) سيارته وانطلق فى إثره .

كان الرجل مصابًا فى إحدى قدميه من أثر وقوع السيارة ؛ لذا تمكن (ممدوح) من اللحاق به فى سهولة .

وما لبث أن قطع عليه الطريق شاهرًا مسدسه فى وجهه وهو يقول له :

ـ لماذا لا تنتظر حتى يتعرف كل منا الآخر ؟

ثم استطرد قائلاً بنبرة ساخرة :

ـ أظن أننى أعرفك .. فقد أهديتنى منذ قليل وابلاً من الطلقات السريعة كدت على أثرها أن أفقد حياتى .

ما رأيك لو أهديتك أنا الآخر بعضًا من هداياك لى ؟ طلقة واحدة فقط من مسدسى هذا .. وأؤكد لك أنها ستأتى بنتائجها على أكمل وجه .

سأله الرجل قائلاً :

ـ ماذا تريد منى ؟

ـ أريد أن ترشدنى إلى المكان الذى تحتفظون فيه بابنة الدكتور (جون) .

قال له الرجل :

ـ وما شأنك أنت بهذا ؟

ـ يمكنك أن تقول إننى مهتم بالأمر .

ـ إننى لا أعرف مكانها .

قال (ممدوح) وهو يصوب مسدسه إليه :

ـ إذن .. فأنت مصر على تلقى هديتى .

وحرك إصبعه على الزناد فى حين تصبب وجه الرجل عرقًا وهو يشير له بيده قائلاً :

ـ انتظر .. لا تطلق الرصاص .. سأرشدك إلى مكانها .

قال (ممدوح) وهو يبعد إصبعه عن الزناد :

ـ كنت واثقًا أنك ستكون ولدًا عاقلاً .. والآن هيا بنا لنستقل سيارتى .. أظن أنك تجيد القيادة ؛ فأنا أعتمد عليك لتقودنا إلى الطريق الصحيح .. ويهمنى أن أنبهك إلى أنه سيكون من الغباء أن تفكر فى أن تحيد عن الطريق السليم .. أو تحاول اللجوء لأية خدعة .. لأن فوهة مسدسى ستكون ملتصقة بأحد جانبيك .

وأنا لدى حساسية شديدة تجاه المخادعين .. لذا لن أتورع عن إطلاق الرصاص لو شعرت بأى تصرف غادر من ناحيتك .

* * *

قاد الرجل (ممدوح) إلى فيلا .. صغيرة فى إحدى المناطق النائية محاطة بسور خشبى قديم وأعشاب برية كثيفة ..

قال له الرجل :

ـ إنها بالداخل .

ـ حسن .. تقدمنى .

تقدم الرجل أمام (ممدوح) الذى استمر فى تصويب مسدسه إليه ليجتازا البوابة الأمامية للفيلا التى بدت كما لو كانت مهجورة .

وفجأة برز لهما كلب ضخم .. اندفع نحو (ممدوح) وقد أخذ ينبح بشدة .

قال له (ممدوح) :

ـ مُرْه أن يهدأ ويبتعد عن طريقنا .

قال له الرجل :

ـ إنه لن يمتثل لأوامرى .

ـ افعل ما قلته لك !

لكن الرجل صاح فى الكلب قائلاً :

ـ اهجم يا (هرقل) .

وثب الكلب على (ممدوح) وهو يهم بغرز أنيابه فى ذراعه ..

لكن (ممدوح) عاجله بطلقة نارية فى اللحظة التى وثب فيها فسقط صريعًا فوق (ممدوح) ، الذى اختل توازنه فهوى أرضًا ..

وأتاح ذلك فرصة للرجل لكى يبادر بالهرب .. محاولاً دخول الفيلا ..

لكن (ممدوح) ساعد نفسه على النهوض سريعًا واندفع فى إثر الرجل .

وفى اللحظة التى وصل فيها إلى الباب الداخلى للفيلا كان الرجل قد نجح فى الدخول وإغلاق الباب خلفه .

أطلق (ممدوح) رصاصة أخرى على كالون الباب .. ثم ركله بقوة فانفتح أمامه .

وانتظر قليلاً وهو يرقب المكان أمامه بحذر قبل أن يتقدم إلى الداخل .

كان المكان مظلمًا .. وقد أخذ (ممدوح) يخطو بحرص معتمدًا على حاسته المدربة .

وما لبث أن رأى سلمًا يقود إلى طابق علوى .. فصعده على أطراف قدميه .. حيث وجد أمامه ممرًا طويلاً وقد اصطفت على جانبيه بعض الحجرات .

أمسك (ممدوح) مسدسه بكلتا يديه وهو يدفع باب إحدى الحجرات تأهبًا لمواجهة أى شخص بالدخل .. لكنه لم يجد أحدًا .

وقام بفعل نفس الشىء فى الحجرة الثانية دون أن يعثر على أحد .

وفى تلك اللحظة فتح باب الحجرة التالية فجأة ، وبرز من ورائه شخص ضخم الجثة وقد أمسك ببندقية آلية صوب فوهتها إلى ظهر (ممدوح) قائلاً بصوت جهورى :

- ألق بمسدسك على الأرض .. واستدر ببطء رافعًا يديك فوق رأسك .. وإلا أفرغت فيك رصاص هذه البندقية !







وفى تلك اللحظة فتح باب الحجرة التالية فجأة ، وبرز من ورائه شخص ضخم الجثة وقد أمسك ببندقية آلية صوب فوهتها إلى ظهر (ممدوح) !

١٢ - تحدى الأشرار ..

استدار (ممدوح) ببطء كما أمره الرجل وهو ينظر إلى البندقية المصوبَة بعد أن ألقى بسلاحه .

وما لبث أن برز من داخل الحجرة نفسها ذلك الشخص الذى كان يطارده .. وقد ارتسمت على وجهه ملامح الحقد والغضب الشديد تجاه (ممدوح) .

فاندفع نحوه شاهرًا سكينًا حادًا فى وجهه .. قائلاً بتشفٍ :

- ها هو ذا الفأر قد دخل إلى المصيدة ! وقد آن الأوان لأصفى معك حسابى .. هل تعرف ماذا سأفعل بك الآن ؟

سأمزقك إربًا جزاء ما فعلته بى وبزميلى .. وسأجعلك تجثو على ركبتيك طالبًا الرحمة .

لكن الرجل الضخم صاح فيه قائلاً بصوته الجوهرى :

- توقف عن هذا الغباء يا (مايكل) .

نظر إليه (مايكل) محتدًا وهو يقول :

- إنك لا تدرى .. ما الذى فعله بنا هذا الرجل ؟

قال له الرجل الضخم بصوت آمر :

ـ سنترك أمره لـ (إرنست) .. إنه سيأتى بعد لحظات إلى هنا .. وهو الذى سينظر فى أمره .

لكن (مايكل) قال له معترضًا :

ـ لا أظن أن (إرنست) سيعترض على قتله وتمزيقه إربًا .

قال له الرجل الضخم بنبرة حاسمة :

ـ أنت تعرف أننا كلنا هنا نأتمر بأمر (إرنست) ولا يمكننا أن نقرر أمرًا بدون موافقته .. وربما كان بحاجة لهذا الدخيل فى أمر ما .

ـ وماذا لو حاول الهرب ؟

قال له الرجل الضخم وهو ينظر إلى (ممدوح) :

ـ إننا لن نسمح له بذلك .. وفى هذه الحالة سنكون مضطرين إلى قتله . وأظن أنه يبدو ذكيًّا بحيث يعرف ذلك .

ولوح لـ (ممدوح) ببندقيته فى اتجاه الحجرة قائلاً :

ـ هيا .. تقدمنى إلى الداخل .

تقدّم (ممدوح) إلى الداخل رافعًا يديه فوق رأسه حيث أشار الرجل الضخم لزميله قائلاً :

ـ هيا .. قم بشد وثاقه إلى هذا المقعد .. ريثما يأتى (إرنست) .

تناول (مايكل) الحبال التى كانت ملقاة فى أحد أركان الحجرة قائلاً :

ـ ولكن .. أليست هذه هى الحبال التى كنت تقيد بها الفتاة ؟ أين ذهبت إذن ؟

قال له الرجل الضخم :

ـ نقلتها إلى إحدى الحجرات المجاورة .. واكتفيت بإحكام غلق الباب عليها دون تقييدها بالحبال .

قال له (مايكل) وهو يشدّ الحبال حول رسغى (ممدوح) اللذين ضمهما خلف مسند المقعد :

ـ لكن لماذا فعلت ذلك ؟ قد تتمكن الفتاة من الهرب على هذا النحو .

قال له الرجل الضخم :

ـ هذه هى أوامر (إرنست) الجديدة .. لقد اتصل بى هاتفيًّا وطلب منى أن أفعل ذلك .

وعلى أية حال لا يمكن للفتاة أن تهرب بأى حال من الأحوال .

فالباب محكم الغلق .. كما أن النافذة الوحيدة فى

الغرفة عليها قضبان معدنية لا تتيح لأحد الهرب بأى حال من الأحوال .

وبدأ (مايكل) فى شد الحبال حول صدر (ممدوح) الذى راقب الرجل الضخم وقد وضع سلاحه بجواره ، بعد أن اطمأن إلى استسلامه وعجزه عن المقاومة .

لكن (ممدوح) كان متحفزًا .. وانتهز فرصة مواجهة (مايكل) له وهو يلف الحبال حول صدره ، ليحاول أن يلمس بأحد أصابعه سوار الساعة الملتف حول معصمه .

واستطاع (ممدوح) بمشقة أن يلمس فى سوار الساعة جزءًا صغيرًا أشبه بالإبرة الرفيعة فى حافة السوار .

وما إن فعل ذلك حتى برز من سوار الساعة فى الجهة المقابلة للحبال ذراع معدنى رفيع ، مزود فى نهايته بجزء دائرى له أسنان تشبه أسنان المنشار ، وأعاد (ممدوح) الإبرة الرفيعة إلى مكانها فأخذ ذلك الجزء الدائرى فى الدوران سريعًا وقد أخذت أسنانه تحتك بالحبال فى أثناء دورانها لتعمل على تمزيقها .

كان (ممدوح) يأمل فى أن يتمكن من تمزيق الحبال الملتفة حول رسغه قبل أن ينجح (مايكل) فى تقييد بقية أجزاء جسده .

لكن الأزيز الخافت الصادر من تلك الآلة المنشارية الدقيقة أثار انتباه الرجلين .

فهتف الرجل الضخم قائلاً :

ـ ما هذا الصوت الغريب ؟

قال (مايكل) وقد توقف عن شد وثاق (ممدوح) للحظة :

ـ إنه يبدو كما لو كان صوت أزيز .

وهمّ بتفتيش (ممدوح) للبحث عن مصدر الصوت .. فأدرك هذا أنه سيتمكن من اكتشاف أمره .. ويحول بينه وبين الفرصة الوحيدة التى قد تفلح فى إنقاذه من هذا المأزق .

لذا لم ينتظر (ممدوح) .. بادر بركله بقوة فى ساقه التى لم يكن قد تمكن من شد وثاقها بعد بمقدمة حذائه .

فصاح الرجل متألمًا .. فى حين أتبع (ممدوح) ذلك بركلة أخرى فى أحشاء الرجل .. وهو ينحنى إلى الأمام بكل قوته ليخلص ذراعيه من المقعد الذى أراد أن يكبله إليه .

مما زاد من إحساسه بالألم .

وانتهز (ممدوح) ذلك ليدفع برأسه فى عنف إلى بطن غريمه .. جاعلاً ظهره يرتطم بالجدار المواجه .

وفى تلك اللحظة صوب الرجل الضخم فوهة بندقيته تجاه (ممدوح) قائلاً :

ـ لم يعد هناك مفر من قتلك أيها الوغد .

لكن (ممدوح) سارع بالانبطاح على الأرض فى اللحظة التى أطلقت فيها الرصاصة ، لتصيب (مايكل) الذى شهق بقوة وقد جحظت عيناه .

ثم ما لبث أن هوى إلى الأرض بجوار (ممدوح) .

بينما حدق الرجل فى زميله الذى لقى مصرعه فى ذهول وقد شل تفكيره ..

وقبل أن يصوب الرصاصة الثانية فى اتجاه (ممدوح) .. كان الأخير قد نجح فى التخلص من وثاقه .. بعد أن مزق المنشار الدائرى الصغير الحبال الملتفة حول رسغه تماماً .

وبسرعة البرق امتدت يد (ممدوح) لتلتقط السكين الذى أشهره (مايكل) فى وجهه والذى كان متدلياً من حزامه .

ثم قذف به بكل ما لديه من قوة فى اتجاه الرجل

الضخم فى اللحظة التى لامست فيها إصبعه زناد بندقيته .

فاستقر حد السكين فى صدره .. ليهوى بدوره على الأرض صريعاً وقد انطلقت رصاصة بندقيته فى سقف الحجرة .

أسرع (ممدوح) بمغادرة الحجرة وقد استعاد مسدسه .. ثم أخذ يبحث فى الحجرات المجاورة عن الفتاة .

وما لبث أن وجد باب إحدى الحجرات وقد أغلق بإحكام .

فأطلق رصاصة من مسدسه على مقبض الباب ليحطمه واندفع إلى الداخل .

وجد الفتاة وقد انكمشت فى أحد أركان الحجرة وملامح الخوف مرتسمة على وجهها .

وما إن رأته حتى هتفت قائلة :

ـ من أنت ؟

قال لها (ممدوح) مطمئناً :

ـ اطمئنى .. لقد جئت من أجل مساعدتك وإنقاذك من هنا .

قالت له وهى تنتحب :

- كلا .. إنك تحاول أن تخدعنى .. فكلكم أشرار ومجرمون .. ما الذى تريدونه منى ؟

قال لها (ممدوح) بنبرة هادئة :

- إننى لا أنتمى لهؤلاء الأشرار والمجرمين .. وكما قلت لك فإننى قد جئت إلى هنا من أجل إنقاذك .

سألته الفتاة قائلة :

- هل أنت شرطى ؟

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

- نعم .

- لكنك لا تبدو إنجليزيًا .

مدَ لها (ممدوح) يده قائلاً :

- إننى لست إنجليزيًا بالفعل .. لكنى مصرى .. وعلى أية حال سأشرح لك كل شىء فيما بعد .. المهم .. دعينا نغادر هذا المكان أولاً .

سألته الفتاة قائلة وهى تتقدم نحوه بخوف :

- لماذا انطلقت تلك الرصاصات بالخارج ؟

أجابها قائلاً :

- لا تشغلى تفكيرك بذلك الآن .

- ولكن أولئك الأشرار بالخارج ..

قاطعها (ممدوح) قائلاً :

- لن يستطيع أحد منهم أن يتعرَض لك بعد الآن .. لا تضيعى الوقت وهيا بنا لنرحل من هنا .

سألته الفتاة قائلة :

- ولكن أين أبى ؟

- إنه بخير .. وهو يريد أن يطمئن عليك .

سألته قائلة :

- هل ستأخذنى إليه ؟

- دعينا نرحل أولاً .

لكنه ما لبث أن سمع صوتًا يأتيه من الخلف قائلاً :

- إلى أين يا عزيزى ؟

التفت (ممدوح) ليرى (إرنست) واقفًا عند مدخل الباب .. وقد شهر مسدسه فى مواجهتهما .

* * *



١٤ - رأس التنيــــــن ..

حدق (ممدوح) فى غريمه وقد عادت حواسه للتحفز مرة أخرى .

بينما تحدّث إليه (إرنست) قائلاً :

- لقد سببت الكثير من الخسائر هنا يا مستر (وليد) .. أم تحب أن أناديك باسمك الأصلى يا مستر (ممدوح) ؟

قال (ممدوح) محاولاً كسب المزيد من الوقت :

- إذن .. فأنت تعرف اسمى الحقيقى ؟

ابتسم (إرنست) قائلاً بسخرية :

- بل أعرف كل شىء عنك يا سيادة المقدّم .. فقد عهد إلى بالتخلص منك .. وأنا أحب أن أعرف كل شىء عن غرمائى قبل أن أتولى شأنهم .

سأله (ممدوح) وهو يرتكز بمرفقه على حافة طاولة خشبية بمحاذاة ذراعه تقريبًا :

- هل الزعيم هو الذى وكل إليك مهمة التخلص منى ؟

ضحك (إرنست) قائلاً :

- يبدو أنك أنت الآخر تعرف الكثير عنا .

قال له (ممدوح) وهو يرفع ساعده عاليًا ليصبح بمحاذاة ذراعه :

- أنا أيضًا أحب أن أعرف كل شىء عن أعدائى .

قال له (إرنست) وهو يتقدم نحوه قليلاً :

- لكنك لن تستفيد شيئًا مما عرفته .. لأن الميت لا يستطيع أن يتكلم .

ضرب (ممدوح) بمرفقه بقوة على حافة الطاولة الخشبية وهو ينظر إلى وجه غريمه بتحدّ قائلاً :

- هل أنت واثق أنك تستطيع أن تقتلنى ؟

وفى تلك اللحظة برز حد خنجر أسفل مرفقه ، ممزقًا ذراع السترة التى يرتديها .. وقد ظل (ممدوح) مرتكزًا على الطاولة الخشبية ليخفى نصله الحاد اللامع عن عينى (إرنست) ، فى حين لمحته الفتاة لأنها كانت تقف وراء (ممدوح) مباشرة .

قال له (إرنست) وهو يزداد اقترابًا منه :

- يا لك من مغرور ! إننى لن أقتلك فقط .. بل سأملأ جسدك بالثقوب .. لأننى أضفت حساب الخسائر التى سببتها هنا إلى حسابك السابق معى .

وألصق فوهة المسدس برأس (ممدوح) مستطردًا :

ـ لقد جئت إلى هنا مدعيًا أنك تشعر بآلام شديدة فى رأسك .. فما رأيك لو أرحتك من هذه الآلام إلى الأبد ؟

وفجأة اندفعت الفتاة نحو (إرنست) لتلقى بجسدها على رأسه وهى تحاول أن تمنح (ممدوح) فرصة لاستخدام سلاحه وقد أخذت تصيح قائلة :

ـ كلا .. كلا .. أرجوك لا تطلق الرصاص عليه .. لا داعى لإراقة المزيد من الدماء .

أزاحها (إرنست) عنه بقسوة .. وهو يعيد تصويب سلاحه نحو (ممدوح) .

لكن الأخير انتهز فرصة التصرف المباغت الذى أقدمت عليه الفتاة .. وجذب اهتمام (إرنست) إليها ليرفع كتفه عاليًا بمحاذاة رأسه .

ثم ينقض على (إرنست) قبل أن يضغط إصبعه على الزناد ليضرب مرفقه بقوة فى صدر غريمه .

واندفع النصل الحاد المثبت أسفل مرفقه إلى صدر (إرنست) قبل أن ينجح فى إطلاق الرصاصة .

فشهق شهقة هائلة وقد جحظت عيناه .. ثم هوى على الأرض بلا حراك ، وقد سقط مسدسه بجواره .

صرخت الفتاة من المشهد الذى رأته .. فأسرع (ممدوح) ليحتويها بين ذراعيه قائلا :

ـ آسف كنت مضطرًا إلى ذلك .. لم يكن أمامى خيار آخر .

ثم استطرد قائلاً وهو ينظر إليها :

ـ أشكرك لتدخلك فى الوقت المناسب لمساعدتى على مواجهة الموقف .

قالت الفتاة وهى تبكى :

ـ لقد كنت أحمى نفسى أيضًا .. فلا أدرى ما الذى كان يصير إليه مصيرى لو نجح هذا الرجل فى قتلك ؟

ثم ألحت عليه قائلة :

ـ أرجوك .. دعنا نرحل عن هنا فورًا .

ـ قبل أن نرحل .. أريد منك أن تدلينى على عنوان العيادة التى يمتلكها أبوك .

قالت له متسائلة :

ـ ماذا ؟

ـ سأخبرك فيما بعد .. فقط أرجو أن تضعى ثقتك فىَّ .

★ ★ ★

أشعل الدكتور (جون) سيجارة .. وقد جلس فى الغرفة المجاورة للغرفة التى أجرى فيها العملية لمريضه وقد بدا مرهقًا ومنهك القوى .

بينما ارتسمت فى عينيه نظرات شاردة وقلقة وهو يتساءل عن مصير ابنته التى أصبحت بين يدى (إرنست) وأعوانه .

وما لبث أن أطفأ سيجارته التى وصلت إلى نهايتها ، وامتدت يده لتلتقط من العلبة سيجارة أخرى وضعها بين شفتيه .. وهو يبحث عن قداحته لإشعالها .

لكنه تسمّر فى مكانه فجأة وقد وجد يدًا تمتد له بعود ثقاب مشتعل .

فنظر إلى صاحب اليد التى امتدت إليه بالعود المشتعل ، ليجد (ممدوح) واقفًا بجواره وهو ينظر إليه بهدوء .

هب (جون) واقفًا وهو يقول :

ـ أنت ؟ كيف جئت إلى هنا ؟ وكيف تمكنت من الدخول إلى عيادتى دون أن أشعر بك .

قال له (ممدوح) بنبرة هادئة :

ـ أشعل سيجارتك أولاً يا دكتور .. أم أقول لك لا داعى لها .. فهى مضرة بالصحة ؟

واجتذب السيجارة من بين شفتيه ليلقى بها على مكتبه .

قال الرجل منفعلا :

ـ كيف جرؤت على اقتحام عيادتى هكذا ؟

جلس (ممدوح) على أحد المقاعد وهو يمد قدميه باسترخاء فوق المائدة الصغيرة الموضوعة أمامه قائلاً :

ـ اجلس يا دكتور (جون) .. فلى حديث قصير معك .

صاح (جون) قائلاً :

ـ إننى سأستدعى لك رجال البوليس .

ضحك (ممدوح) قائلاً :

ـ لا أظن أنك ستجرؤ على ذلك .. بالمناسبة قل لى ما هى أخبار المريض الذى انتهيت من إجراء العملية له منذ قليل ؟

قال له (جون) وهو مستمر فى انفعاله :

ـ لا تظن أنك تستطيع أن تثير أعصابى بهدوئك المصطنع هذا .. فأنا أستطيع .....

قاطعه (ممدوح) قائلاً بلهجة حازمة :

ـ قلت لك اجلس يا دكتور (جون) لتستمع إلىَّ .

ثم أردف قائلاً بعد برهة من الصمت :

ـ هذا إذا كنت تريد الاطمئنان على سلامة ابنتك .

تهالك الرجل فوق المقعد المجاور قائلاً :

ـ ما الذى تعرفه عن ابنتى ؟

ـ اطمئن .. ابنتك أصبحت بين أيدينا الآن .. ونحن حريصون على ألا يلحق بها أى ضرر .

سأله (جون) قائلاً :

ـ ماذا تعنى بكلمة بين أيدينا ؟

ـ لقد أنقذتها من بين أيدى رفاقك الأشرار .. وأبعدتها عن المكان الذى كانوا يحتجزونها فيه .

قال له (جون) :

ـ إننى لا أصدقك .. أنت تكذب .

نهض (ممدوح) ليتناول سماعة الهاتف الموضوعة على المكتب .. ويدير قرص الهاتف قائلاً :

ـ حسن .. سأقدم لك الدليل على صدق كلامى الآن .. وحالاً .

وما لبث أن قدم له سماعة الهاتف ليضعها على أذنه قائلاً :

ـ اسمع بنفسك صوت ابنتك .

ما إن سمع (جون) صوت ابنته فى الهاتف حتى تغلبت عليه مشاعر الأبوة .. وأخذ يصيح فى السماعة قائلاً :

ـ (إميلى) .. ابنتى الحبيبة ! أين أنت ؟ ماذا حدث لك ؟

لكن (ممدوح) قام بإنهاء المكالمة قائلاً :

ـ يكفى هذا .

ثم أعاد سماعة الهاتف إلى مكانها قائلاً :

ـ هل تأكدت من أننى كنت صادقًا معك ؟

تهاوى الرجل مرة أخرى فوق المقعد وقد بدا منهارًا وهو يقول :

ـ لم أكن أحب أن تُقحم ابنتى فى كل هذا .

وضع (ممدوح) يده على كتف (جون) قائلاً :

ـ لقد كدت تفقد ابنتك على أيدى زملائك فى منظمة التنين ، لولا تدخلى لإنقاذها .

وقد فعلت ذلك لأننى أريد منك أن ترد لى الدين ، وتساعدنى على الوصول إلى العقل المدبر لهذه المنظمة ، وأعنى بذلك الشخص الذى تسمونه الزعيم .



ما إن سمع (جون) صوت ابنته فى الهاتف حتى تغلبت عليه مشاعر الأبوة ..

صاح (جون) قائلاً :

ـ مستحيل !

قال له (ممدوح) :

ـ المستحيل هو أن تستمر فى الإخلاص لهذا الرجل الذى كاد أن يحرمك من ابنتك .. إننى أعلم جيدًا أنك تختلف عنهم برغم أنك أسهمت إسهامًا رئيسيًا فى جرائم السطو على البنوك بعملياتك الجراحية الأخيرة .. كما أعرف أنك أنت و(إرنست) و(كوبر) الوحيدون الذين تعرفون مكانه .. لذا يمكنك أن ترشدنى إليه .. وأنا أضمن لك أن تحظى بتقدير من السلطة القضائية وتخفيف للعقوبة ، فيما لو ساعدتنا على قطع رأس التنين .

قال (جون) وهو يضع يديه على وجهه :

ـ لو عرف لن يرحمنى .. وسيظل رجال المنظمة يتعقبوننى فى كل مكان أذهب إليه أنا وابنتى .

ـ إننى أضمن لك أيضًا أن تحظى بحماية كافية لك ولابنتك .

نهض الدكتور قائلاً :

ـ أنت لا تستطيع أن تضمن شيئًا .. فأنت لا تعرف هؤلاء الأشخاص .. إنهم لا يعرفون الرحمة .

قال له (ممدوح) وهو يلعب بورقته الأخيرة :

ـ بل أعرف ذلك جيدًا .. لأنهم حقنوا ابنتك بتلك المادة المدمرة للأعصاب .. وبنفس الوسيلة التى استخدموها مع الآخرين .. حيث يستخدمونها كسلاح ضدك .

نظر إليه (جون) بذهول قائلاً :

ـ ماذا تقول ؟

ـ إن ابنتك ستتعرض خلال الأيام القليلة القادمة لنفس الآلام القطيعة التى تعرض لها أولئك الذين أجريت لهم تلك العمليات .. وقد ينتهى بها الأمر إلى الجنون أو الانهيار العصبى .. ما لم يتدخل شخص مثلك خبير بالتعامل مع تلك الحالات لإنقاذها .

ونحن نستطيع أن نساعدك على ذلك ونعيد إليك ابنتك ، لتجرى لها العملية التى تنقذها من هذه المعاناة ، وترحمها من تلك الآلام القاسية ، لو ساعدتنا فى القبض على رئيس هذه المنظمة وعملائها .

وتذكَر أن الوقت ليس فى صالح ابنتك .. فما رأيك ؟

قال له (جون) مستسلمًا :

ـ سأرشدك إليه .

ـ قبل ذلك .. أريد أن أسألك سؤالاً .

ـ وما هو ؟

ـ كيف أمكنكم السيطرة على هؤلاء الأشخاص الذين قدموا لكم تلك الملايين ؟

ـ لم يكن هؤلاء الأشخاص الذين يملكون سلطة القرار فى تقديم الملايين هم وحدهم الذين تعرضوا للإصابة بتلك المادة المدمرة للأعصاب ، بل كان هناك آخرون تم اختيارهم عشوائيًا للتغطية على أهداف المنظمة الحقيقية .

وهؤلاء الآخرون كنت أكتفى بنزع الدبوس الملوث بتلك المادة من رءوسهم واستخدام ترياق مضاد لآثار تلك المادة فى تطهير مكان الإصابة ليعودوا إلى ما كانوا عليه .

أما الآخرون فلم أكن أكتفى بذلك .. بل كنت أقوم بزرع جهاز إلكترونى دقيق الحجم مكان الإصابة بعد نزع السائل المدمر .. وهذا الجهاز يحتوى فى طياته على كمية قاتلة من هذا السائل .. لكنه كان مغلقًا بإحكام .

لذا فإن المرضى ممن وقع عليهم الاختيار من رجال البنوك يظلون لا يشعرون بأى ألم . إلى أن يذهب إليهم أحد أفراد المنظمة مزودًا بجهاز إلكترونى مماثل ، يعمل على إرسال إشارات مغنطيسية معينة إلى الجهاز المزروع فى المخ ، ويؤدى إلى سيطرة تامة على أعصاب المريض ، ودفعه إلى تنفيذ أى قرار يصدره إليه الشخص المتحكم فى الجهاز الآخر .

وبعد أن ينتهى عميل المنظمة من الاستيلاء على المبلغ المطلوب ، يقوم بإصدار إشارات مغنطيسية مختلفة تؤدى إلى إحداث فتحة دقيقة الحجم فى الجهاز المزروع فى مخ الضحية ، ليتدفق من خلالها ذلك السائل القاتل تدريجيًا إلى أن يقضى على الضحية تمامًا . فى الوقت الذى ينجح فيه عملاء المنظمة فى الهرب بالأموال التى استولوا عليها .

نظر إليه (ممدوح) مشدوهًا وهو يقول :

- يا لها من خطة شيطانية !

قال له (جون) بعينين مغرورقتين بالعبرات :

- صدقنى .. إننى نادم على مشاركتى فى ذلك العمل .. لكننى لم أستطع التراجع .

قال له (ممدوح) وهو يصطحبه إلى الخارج :

- حسن .. مازالت أمامك فرصة للتكفير عن ذنبك .

★ ★ ★

اقتحم (ممدوح) قاعة العرض التى يتخذها الزعيم وأعوانه مقرًا لاجتماعاتهم وبصحبته مجموعة من رجال المكتب رقم (١٩) حيث دار صراع رهيب بين الطرفين .. انتهى باستسلام الزعيم ورجال منظمته .

حيث تم القبض عليهم جميعًا وتسليمهم للسلطات المختصة لمحاكمتهم .

وبينما كان (جون) يتأهب للذهاب إلى التحقيق .. قال له (ممدوح) وهو يقدم إليه ابنته :

- آسف يا مستر (جون) إذا كنت قد اضطررت للجوء إلى الحيلة فى سبيل الحصول على مساعدتك .. فابنتك لم تصب بأى أضرار .. ولم تتعرض لأى من تلك السهام التى تحتوى على تلك المادة المدمرة .

لكنى وجدت نفسى مضطرًا إلى ذلك حتى أنال مساعدتك .

تهلّل وجه (جون) فرحًا وهو يقول :

ـ حقًا .. إننى سعيد لسماع ذلك .. وعلى أية حال فأنا لست نادمًا على المساعدة التى قدمتها لكم .

فربما كان فى هذا تكفير عن الذنب الذى ارتكبته فى حق هؤلاء الضحايا الأبرياء كما قلت .

كما أننى مستعد لإجراء أى جراحة لمن أصيبوا بهذه المادة المدمرة على أيدى رجال المنظمة ، ولم يكتب لهم الشفاء بعد .

ـ أظن أنه يتعين عليك أن تبدأ بمدير البنك الأسبانى .

عاد (ممدوح) إلى (القاهرة) حيث قضى بها يومًا واحدًا .. ثم عاد إلى (الغردقة) لاستكمال إجازته والاستمتاع برياضة الغوص .. وهو يأمل أن تكتمل الإجازة هذه المرة ، وألا يكلف بأى مهمة جديدة قبل نهايتها .

لكن هيهات أن يحظى شخص مثله بإجازة كاملة .

إذ بينما كان يغوص تحت الماء ، وهو مستغرق فى تصوير الأسماك الملونة والأعشاب المرجانية الرائعة بالكاميرا المخصصة للتصوير تحت الماء .. إذا بذلك الضوء الأحمر ينبعث من عدسة ساعته لينبهه إلى ضرورة الصعود إلى سطح الماء حيث توجد مهمة جديدة فى انتظاره .

* * *

(تمت بحمد الله)



كاد (ممدوح) أن ينجح فى تمزيق الحبال الملتفة حول رسغه ، لكن الأزيز الخافت الصادر من الآلة المنشارية المتصلة بسوار ساعته .. لفت انتباه الرجلين إليه .

المؤلف

ا . شريف شوقى

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى

82

العدد القادم الحارس الخاص

الثمن فى مصر ١٥٠ ص وما يعادله بالدولار الامريكى فى سائر الدول العربية والعالم